الأدبي الأسبوع

www.awu.sy

الأسبوع الأدبي - "السنة الثلاثون" العدد: "1653" الأحد 2019/9/1م - 2 محرم 1441 هـ | 16 صفحة | 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

المبدعون والحب

• كرم النظامي ـ ص 5

الواقعة النصيّة
ـ الحدث القابل للقراءة ـ

•د. محمد صابر عبيد ـ ص 6

لا تحسنوا الظن بالغرب

• حسن إبراهيم أحمد ـ ص7

قصص "كريفين"

•ترجمة أحمد ناصر ـ ص 13

لوحة للفنان التشكيلي خيرالله شيخ سليم

•مالك صقور

كلمة أولى

العيد الذهبي

عود على بدء

ـ٣ـ

كان لمؤتمر الاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب في أيلول 1956 فضيلة عظمى، تحسب للأدباء والمفكرين العرب، هي فضيلة القومية، إلى جانب الفضيلة الفكرية، يقول الأستاذ فؤاد الشايب:

ومثلما كان هذا التجمع، تظاهرة أدبية عبّرت عن شبوب الحركة الثقافية المتمخضة بأحداث إبداعية وشيكة الميلاد، كان كذلك تظاهرة قومية متحفزة، وضعت الأديب أمام تبعاته في معركة النضال التي تخوضها أمته، في سبيل الحياة والحرية، وصدّرت نضاله القومي جزءاً من نضال إنساني يؤدي العربي فيه بفكره وبساعده، دور البطولة والقيادة.

أقيم حفل الافتتاح في 20 أيلول 1956 على مدرج الجامعة السورية، وقد افتتحه رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي، وألقى فيه كلمة وقد استهلها قائلاً:

«أيها الاساتذة الكرام

أرحب بكم في دمشق الخالدة، ويسعدني أن يلتقي في هذا البلد العربي الأمين نخبة مختارة من رجال الفكر وحملة الأقلام تنادوا إلى مؤتمر الأدباء العرب من جميع الأقطار الشقيقة، وأرادوا أن يكون اللقاء بينهم قومياً تحت لواء الفكر، ومن أولى منهم برفع هذا اللواء، ومن أجدر بحمل رسالة الثقافة النيرة يبشر بها في العالم العربي، والعالم أجمع، رسالة حق وخير وحرية».

لقد عدّ السيد شكري القوتلي في كلمته، أن من دلائل النهوض والاشراق في الأمة العربية، هو تداعي أدباؤها، كما تداعى من قبل محاموها وأطباؤها ومهندسوها إلى هذا المؤتمرات ليتدارسوا فيما بينهم شؤون الثقافة والمعرفة، وأسباب التعاون وتبادل الآراء، ولا يجمعهم، أو ينظمهم سوى الإرادة الواعية، وطموحهم إلى التكاتف والسير في خدمة المثل العليا.

واللافت أيضاً النضال من أجل الوحدة العربية، حيث يقول: «أنتم تعلمون حق العلم أننا في طريقنا إلى وحدة عربية شاملة لا تقف أمامها عقبة ولن تثنينا عن عزمنا شدّة. وأن هذا المثل الأسمى الذي نطمح إليه هو من روح الفكرة الجامعة التي تتنادون بالأدب إليها وتنظمون صفوفكم حولها، بل نحن على يقين أن أقلامكم هي أقلام رواد في سير الموكب العربي تمهدون بها كل السبل وفي وعي هذه الأمة، وتكونون رُسل أُلفة ووئام وتعارف في رحاب أسرة عربية واحدة».

أما وزير المعارف الدكتور عبد الوهاب حومد فقد استهل كلمته قائلاً: «يتلاقى في هذا اليوم المشرق، على صعيد عاصمة سورية العربية، النخبة الخيرة الطيبة من أدباء أمتنا، الذين أشعلوا نيران الوطنية بنتاج قرائحهم، وقارعوا بأقلامهم المشرعة حراب الأجنبي الذي كان ينشر في أرجائنا الذعر والجهل، ويعمل على تفكيك أجزاء بلادنا الواحدة، وأقاموا صرح القومية العربية».

وشارك د. صلاح الدين المنجد ممثل جامعة الدول العربية الذي شكر بدوره سورية التي ضمت النخبة النيّرة، ليتداولوا الرأي في مشكلات الأدب وواجباتهم حيال ما يحيط بهم من مشكلات.

وقال: «نعم، آن أن ينتج أدباؤنا آثاراً عربية لغتها، عربية في روحها، وأهدافها، وتمجيدها الوطن العربي الكبير، تحيا فيه أمة عربية عزيزة حرة».

تركيا.. من مندريس إلى أردوغان

• عيد الدرويش

سيطرت الإمبراطورية العثمانية على المنطقة العربية بما يقارب أربعة قرون باسم الخلافة الإسلامية، وكانت نتائجها كارثية على مجتمعاتنا العربية، عندما مارست عليها كل أنواع الاستبداد والاستعباد والاستغلال، وتُرك العقل العربي هائماً على وجهه تتقاذفه الأهواء وتسيطر عليه الأوهام والخرافات والشعوذة، مما أدى إلى حالة الشلل التام في جوانب الحياة كافة، وحصلت قطيعة بينه وبين التطور والتقدم، وأصبحت قاصرة وضعيفة ومنهكة القوى في مواجهة القوى الاستعمارية التي كانت تترصدها، فضلاً عما عشعش في ذهنية الإنسان العربي من جمود فظهرت فيما بين ظهراني المجتمع أمراض كثيرة ومتعددة، حتى إذا ما انقطع الحبل السري مع البيت العالي ارتمى العالم العربي بين أنياب الاستعمار الحديث، ليتقاسم هذه التركة،

أما تركيا فقد خلعت عباءتها الإسلامية، وارتدت الثوب العلماني على يد مصطفى أتاتورك في عشرينيات القرن الماضي، ودخلت مرحلة جديدة من العمل السياسي، وقد تولى أتاتورك منصب الرئيس في عام 1923م، وبنيت مرتكزات الدولة العلمانية، من خلال القوانين واللغة والدستور، وبقي الجانب الديني ناراً تحت الرماد، في ذاكرة العامة من الناس، ولكن الحكومات المتعاقبة مارست كل أنواع التشديد والعقوبات الصارمة ضد أي مظهر ديني إسلامي، للمحافظة على المنهج العلماني، واقتصر النشاط الديني على مؤسسة دينية تشرف على تعيين الخطباء، وأئمة المساجد لصلاة يوم الجمعة فقط، واستمرت هذه الحياة السياسية بهذا النمط حتى وفاة أتاتورك عام 1938م، وبعد ذلك أسندت الرئاسة للسيد «عصمت انونو» وبدأ تغير مشهد الحياة السياسية في تركيا، والانفتاح الكبير الذي سمح بإنشاء الأحزاب السياسية وممارسة دورها في المجتمع، بعد أن كانت محظورة في عهد أتاتورك، ما عدا حزب الشعب الجمهوري، وعندما استلم عدنان مندريس رئيساً للحكومة فقد عمل على تأسيس الحزب الديمقراطي، وهو الخارج من الأتاتوركية سنة 1945م وشارك هذا الحزب بالانتخابات في عام 1946م فحصل على «62» مقعداً، كما شارك في انتخابات عام 1950م ليفوز بالأغلبية، ليتسنى لمندريس على أثرها تشكيل حكومة وضعت حداً لهيمنة تعاليم أتاتورك، وتبدأ مرحلة جديدة من النظام السياسي، باتجاه ديني مغلف بالاتجاه العلماني، وتعود الحياة التي كان يعيشها الأتراك إلى ما قبل عام 1923 من حيث ممارسة الطقوس الدينية، وفي الحياة العامة، وتخفيف الإجراءات العملية للمجتمع، وصولاً إلى التدريس الديني في المدارس العامة، بعد أن كان محظوراً بشكل علني ومؤسساتي، وفتح معهد ديني لهذه الغاية، ومراكز تعليم وحفظ القرآن الكريم، وبهذه الخطوات فقد أعاد مندريس الحياة السابقة للمجتمع التركي، وتراجع مفهوم العلمانية في حياتهم السياسة، وتعد أول لبنة للإسلام السياسي، واستغلها للوصول إلى السلطة، على الرغم من أنه سار على منهج العلمانية الأتاتوركية، وهذه العلمانية هي التي أوصلت تركيا إلى قلب العالم الغربي «في حلف شمال الأطلسي» وهو من قدم للغرب إسهامات كبيرة بشكل عام ولأمريكا بشكل خاص، فضلاً عن معاداته للحركة القومية العربية في عهد جمال عبد الناصر.

في نهاية الخمسينيات من القرن الماضي لم تكن هذه الإجراءات التي اتخذها مندريس تلقى قبولاً من قبل جمهور العلمانية في تركيا، واستفزازها بهذه الاجراءات، التي دفعتها من التمكن من حشد قوى اجتماعية، مناهضة لسياسة حكومة مندريس، ولاسيما داخل الجامعات والجيش لمعارضة الحكومة أدى إلى إحداث شغب ومظاهرات كبيرة في أغلب المدن التركية، وفي صباح 27 أيار 1960م تحرك الجيش التركي ليقوم بأول انقلاب عسكري خلال العهد الجمهوري، وتوقف نشاط الحزب الديمقراطي، واعتقل رئيس الوزراء «عدنان مندريس» ورئيس الجمهورية «علي بايار» مع عدد من الوزراء، وحكم على رئيس الجمهورية بالسجن مدى الحياة و«عدنان مندريس» بالإعدام مع وزير خارجيته «فطين رشدي» ووزير ماليته «حسن بلاتقان» وكانت التهمة اعتزامهم قلب النظام العلماني، وتأسيس دولة دينية، وتأسيس تيار يستغل الدين الذي كاد أن يطيح بعلمانية أتاتورك، وبعد ذلك استؤنفت الحياة السياسية في عام 1961م بدستور جديد، واتسع عمل الجهات اليمينية واليسارية القومية، وظهور تيار الإسلام السياسي، أدى إلى قلب المشهد السياسي التركي، وبدأت تتشكل هذه الأحزاب، وعام 1970م ظهر حزب «نجم الدين أربكان» باسم «النظام الوطني» وكان برنامجه ذا ميول دينية، إلا أن انقلاباً عسكرياً أطاح بحكومة«سليمان ديميريل» ليتم حظر هذا الحزب الذي يقوده «أربكان» مع حزب العمال اليساري، وترافقت مع تعديلات دستورية، ولم تدم الفترة طويلاً ليعود «أربكان» إلى الواجهة من جديد، وأسس مع دعاة الإسلام السياسي حزب «السلامة الوطنية» عام 1972م وتحالف مع حزب الشعب الجمهوري، وشكلا الحكومة في كانون الثاني 1974م وسميت بالجبهة الوطنية وقادها «سليمان ديميريل» وقد كانت له نزعة قومية، ومرجعيته المنهج الإسلامي، مما أدى إلى انقلاب في عام 1980م بقيادة رئيس الأركان الجنرال «كنعان إيفرين» وينهي ملحمة حزب «السلامة الوطنية» مع باقي الأحزاب الأخرى التي تشكلت في تلك الفترة، ولم يتم السماح بنشاط الأحزاب مرة أخرى إلا في عام 1983م، وفي ذلك العام تولى «تورغوت أوزال» رجل الاقتصاد الليبرالي الذي سمح بعودة الأحزاب بنشاطها، مما ساعد «ديميريل» حزب «الطريق القويم» الليبرالي المحافظ، وفي المقابل فقد شكل «بولنت أجاويد» حزب اليسار الديمقراطي» وكذلك أسس «ايردال أنونو» الحزب الاجتماعي الديمقراطي، وعاد الإسلامويون بقيادة «أربكان» إلى الواجهة السياسية من جديد في حزب الرفاه الوطني، وبهذا شهدت تركيا أكبر انفتاح اقتصادي وسياسي واجتماعي للجمهورية التركية خلال فترة «تورغت أوزال» وكنعان ايفرين.

وفي عام 1996م نجح حزب الرفاه في الحصول على أكبر كتلة برلمانية، مما جعله مؤهلاً لتشكيل الحكومة بتحالفه مع «تانسو تشيلر» رئيسة حزب «الطريق القويم» على أساس توليه رئاسة مجلس الوزراء نصف الفترة البرلمانية، وتخلى عنها فيما بعد لتشيلر نصف الفترة الباقية، إلا أن أربكان وقع في مأزق بين العلمانية والإسلامية، وأدى ذلك إلى عدم الاستقرار، فقد لعب مجلس الأمن القومي التركي دوراً مهماً في ذلك الوقت، وأصدر التوصية باتخاذ الإجراءات القانونية بحق أربكان وحزبه بتاريخ 28 شباط 1997م ، ولعدم تطبيق القوانين في وجه الجماعات المتطرفة التي تنشط ضد العلمانية، وإدانته بالتهاون في تطبيق المبادئ العلمانية، فوجد نفسه مضطراً لتقديم استقالته بضغط من المؤسسة العسكرية، بعد مضي عام على توليه الحكم، وقد صدر قرار من المحكمة الدستورية بحظر حزبه، ولكن أربكان يكرر العودة من جديد في ممارسة الحياة السياسية ليؤسس حزباً جديداً باسم حزب الفضيلة، وتعرض هو الآخر للحظر في عام 2000م، ويعد نفسه كسلطان عثماني يقود حزبه في كل صغيرة وكبيرة، وقد كان رجب طيب أردوغان قيادياً في حزب «الفضيلة» وتم حظر هذا الحزب حتى عام 2002م، لممارسته للجوانب الدينية، وهذا لا يتسق مع النظام العلماني في تركيا الأتاتوركية وقد قام أردوغان ومجموعة من رفاقه بتأسيس حزب جديد «حزب العدالة والتنمية» ليخرج بعد ذلك منتصراً في انتخابات «2002م» التشريعية ويفوز بـ«363» مقعداً في الجمعية الوطنية الكبرى، وما أتاح له حيازة أغلبية مريحة كان يخطط لها في إعادة النظر بدستور البلاد بينما حصل حزب الشعب الجمهوري، الذي أسسه أتاتورك فقط على «78» مقعداً، وفي عام 2008 واجه حزب العدالة والتنمية احتمال حظر نشاطه بتهمة الإضرار بالطابع العلماني للدولة التركية، ونظرت فيها المحكمة الدستورية، بالاعتماد على قرار بتجاوز هذا الحزب على المبادئ العلمانية، ولكن كان بحاجة إلى صوت أحد القضاة ليتم حظره، وفي عام 2010م صوّت الأتراك على حزمة من 26 مادة دستورية تعطي الحكومة سلطة تعيين قضاة جدد، وملء الشواغر بقضاة يعكسون الأغلبية البرلمانية، وفي عام 2011م تم توقيف أكثر من 100 ضابط عامل بالخدمة في جزء من تحقيق في مؤامرة مزعومة للإطاحة بالحكومة، وكان هذا الفصل الأخير في استبعاد الجيش كعامل مؤثر في السياسة، أما العمق الإستراتيجي وهو الخط الذي رسمه «أحمد داوود أوغلو» مرشد أردوغان للسياسة التركية، ومشروعه السياسي، تصفير المشكلات، ويتكامل الدور فيما بينهما ليقف أردوغان في مسرحية مؤتمر دافوس في وجه الرئيس الإسرائيلي، وكذلك حادثة سفينة مرمره لكسر الحصار على غزة ، كل هذه الاستعراضات كانت تهدف بإظهاره في القبول السياسي الايجابي في العالم العربي، والتقرب من دول المنطقة، وما هي إلا تمثيل وخداع للشعوب العربية، والتقرب منها ليتمكن من تنفيذ برنامجه السياسي بكل يسر وسهوله..

وبدأ مشروع غريزة القطيع العربي الأمريكي، وتستعد تركيا بإطلاق التصريحات والوعد والوعيد للقيادة السورية، واتهامها ما تشتهي أنفسهم، ويطلقون المواعظ، للقيادة السورية، ووعد زبانيته بأنه سيصلي قريباً في الجامع الأموي وأمر بتجهيز، المخيمات لاستقبال اللاجئيين السوريين، والبدء بإرسال قطعان الإرهابيين عبر شريط طويل للحدود السورية التركية يزيد على 900 كم، كل ذلك جرى مع دويلة قطر وبإشراف أمريكي وإسرائيلي، وكان مشروع الإسلام السياسي وفق منظومة الأخوان المسلمين، وسرعان ما فشلت فشلاً ذريعاً عندما وصلت إلى السلطة سواء في تونس ومصر، والإطاحة بالرئيس الأخواني مرسي، واتضح مشروعهم على الملأ «وربَّ ضارة نافعة» لتنتهي أحلام دعاة مشروع الإسلام السياسي من غير رجعة، الذي عمل عليه الغرب منذ 1928 للإخوان المسلمين، وكذلك المشروع الوهابي منذ بداية القرن الثامن عشر على يد محمد بن عبد الوهاب، فالدور المعطى اليوم لتركيا لتبني الإسلام السياسي من خلال تقديم الدعم للمعارضين المرتبطين بهم من لديه هوى في الإسلام السياسي، وقد تمثل قي توفير الدعم الاستخباراتي، وتبين التعاون بين الاستخبارات التركية، مع دوائر استخبارات الدول الأخرى، واستضافت غرف عملياتها، وكانت أكبر حليف لأمريكا في خطة الهجوم على سورية، وقد ساعدها في ذلك لأن لبلاده حدوداً برية مشتركة مع سورية بطول 900 كم، وكذلك لأن تركيا الدولة الوحيدة التي تنفذ كل ما يقوله لها الغرب دون أي اعتراض، ومن جهة أخرى، فهي موعودة بمشروع اقتصادي من خلال خط غاز «نابوكو» ففتحت كل أراضيها للمجموعات المسلحة، وكانت أكثر الجهات التي تدعم المجموعات المسلحة تحت مسمى «المساعدات الإنسانية» وذلك بسبب الدعم المفتوح الذي تناله من الحكومة، وبدعم رسمي من النظام السعودي والقطري، يقوم بدعم الإرهابيين بشكل مباشر يسمح لهم بالتنقل داخل الأراضي التركية للقيام بمناورة عسكرية بدباباتهم وليس فقط كأشخاص يقدم لهم الأموال عن طريق السعودية وقطر عبر تركيا ويقوم ببيع النفط الذي تسرقه "داعش".

بدأت السياسة التركية بالتراجع الواضح بعد الانقلاب المزعوم الذي اختلقه أردوغان للتخلص من كل المناوئين لسياسته في الداخل، وعلى أثر ذلك تم طرد وإعفاء وتسريح الكثير من الضباط والعسكريين والقضاة وأساتذة الجامعات، ويظهر فيما بعد بالارتكاسة التي مُني بها حزب العدالة والتنمية في الانتخابات، وقد خسر موقعه في استانبول في أكبر مركز ومراكز أخرى ليتقدم الحزب المعارض لسياسته، وحتى بعد إعادة الانتخابات في استانبول، بدأ أردوغان يحصد نتائج أفعاله وأعماله، والقادم أكبر، وهذا التراجع سيكون له تداعياته منها كثرة معارضيه في الداخل التركي، وكذلك تراجع حزبه في مجالس البلديات ومنها استانبول المقبلة على انهيار للعملة التركية، فضلاً عن أن دوره في خدمة أمريكا يكاد ينتهي لتبدأ أمريكا بمسلسل جديد مع قيادة جديدة، وهذا ما يمكن أن يطيح بأردوغان، ويصبح مصيره مصير عدنان مندريس، والتاريخ يشهد بما آل إليه مصير كل من زين العابدين ومبارك ومرسي وغيرهم؟.

أردوغان والنفق المظلم

د. علي دياب

بدأ أردوغان مسيرته السياسية في مطلع القرن الواحد والعشرين، بنجاح باهر وملفت للأنظار، ولاسيما عندما بدأ هو وفريقه في حزب العدالة والتنمية، يحققون النجاحات المتتالية، وكان شعارهم: صفر مشكلات مع دول الجوار، مما دفع بنقل تركيا إلى مرحلة متقدمة في السلّم الاقتصادي العالمي، وأصبحت تحتل المرتبة السابعة عشرة، فانتعش الاقتصاد التركي، وانعكس ذلك على دور حزب العدالة والتنمية في المجتمع، مما أهّله لأن يكون الأول في الانتخابات التي تجري في البلاد، إن كانت على المستوى البرلماني أو الرئاسي أو البلديات، واستطاع أردوغان، أن يسجل قفزات مهمة على الصعيد الشخصي، من شخص محكوم عليه، وغير مسموح له بالترشيح؟ إلى عضو في البرلمان ومن ثم إلى رئاسة الوزارة، وفي ذلك الوقت ساهم في إيصال صديقه وشريكه عبد الله غل إلى منصب رئاسة الدولة، وبدأ دوره يتعاظم داخل الحزب، ومن ثم على مستوى الجمهورية التركية، وهذا ما مكّنه من تحقيق ما كان يخطّط له، من تعديل للدستور باتجاه تركيز السلطات، وتكريس هيمنته الفردية في الاتجاهات كلها، والظروف المختلفة ساعدته في ذلك، ولاسيما العلاقات الجيدة التي نسجها على المستوى الإقليمي والدولي، وخاصة العلاقة مع قطرنا العربي السوري، التي وصلت إلى أفضل حالاتها، حيث أصبح من حق المواطن السوري والتركي دخول بلد الآخر، دون الحاجة إلى سمة دخول، بالإضافة إلى التسهيلات الكثيرة فيما يخص الجانب الاقتصادي، من تصدير واستيراد، وكان ذلك بفضل السياسة الحكيمة للقيادة العربية السورية، التي فوتت الفرصة على الدخول في معركة مع الجار التركي، الأمر الذي لم تكن نتيجته إلا في صالح الكيان الصهيوني، الذي تربطه أوثق العلاقات بالنظام التركي قبل وصول حزب العدالة إلى الحكم واستمر بعد وصوله، ولكنّ الأمل كان يحدونا في إضعاف هذه العلاقات لصالح العلاقات العربية عامة والعربية السورية خاصة، إلا أنه وبكل أسف هذا ما لم يكن هدفاً لأردوغان وعلى الرغم من تصريحاته البهلوانية لصالح فلسطين والقدس، وخاصة موقفه في اجتماع دافوس وانسحابه منه وكاد أن يتحول أردوغان إلى بطل مسلم تاريخي؟ يعمل من أجل تحرير القدس؟؟ ولكنه في حقيقة الأمر لم يكن أكثر من ممثّل بارع، أراد خطف الأبصار وكسب العامة البسطاء الذين يؤخذون بمثل هذه الخطابات الرنانة، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، ومن ثم جاءت المؤامرة الكبرى الأميركية والأوروبية الصهيونية التي أطلق عليها ما سمي بالربيع العربي، لتكشف عن الوجه السافر لأردوغان، وعن أنه إخونجي بامتياز، لا علاقة له بكل ما كان يفصح عنه وما يصدره من تصريحات ما أنزل الله بها من سلطان، وتم كشفه والتعاطي معه على أساس مشروعه الإخواني والأميركي، خاصة في عهد الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما، الذي أخذ على عاتقه الإفساح في المجال لوصول حركة الإخوان المسلمين إلى الحكم في البلاد العربية، وعلى طريقة الإسلام المعتدل؟؟ وفق النموذج التركي الأردوغاني؟ ولا أحد ينسى خطاب أوباما في جامعة القاهرة عام تسعة وألفين وكذلك خطابه في تركيا، والذي تركز حول عدم عدائية الولايات المتحدة للإسلام والدعوة إلى العلاقات الجيدة مع الإسلام؟؟ وذلك ليمسح ما ألحقه سابقه بوش الابن من أذى وضرر بالسياسة الأميركية خلال ولايتيه في الرئاسة الأميركية، ونعود إلى أردوغان للقول: إن ما هدف إليه من سياسات تضليلية في علاقته مع الغرب والكيان الصهيوني تم كشفها ولم تنطل على أحد، هذا على الصعيد الإقليمي والدولي، أما على صعيد الداخل التركي وصعيد حزبه الحاكم، العدالة والتنمية، فلم يطل انخداع الكثيرين به، وتم تعريته من قبل عدد كبير وهم مهمون داخل الحزب، إذ لم يعودوا يتحملون السياسة الرعناء، والفساد، المستشري في تركيا وبتغطية منه، وبدأت الأصوات تخرج من هنا وهناك، وهو بدوره يقمع هذه الأصوات، ويعمل على تحجيمها وعزلها بطريقة أو أخرى، وكان آخر هذه الأصوات علي باباجان الذي لم يستطع تحمل ممارسات الرئيس التركي، فأعلن انسحابه من الحزب وسعيه إلى تأسيس حزب جديد، ينضم إليه الكثيرون من حزب العدالة والتنمية، بالإضافة إلى فتحه الباب أمام الشخصيات الوطنية واليسارية التركية، وسربت وسائل الإعلام أن هناك أكثر من أربعين شخصية مهمة في حزب العدالة والتنمية، وجميعهم أعضاء في البرلمان التركي، كما ظهرت شخصيات كانت جنباً إلى جنب مع أردوغان وعلى سبيل المثال لا الحصر: أحمد داود أوغلو وزير الخارجية ورئيس الوزراء الأسبق والمنظّر البارع لأردوغان!! فيعلن موقفه ويشير إلى العلاقات العائلية وغير الصحية التي كرّسها أردوغان في الحزب، وكذلك عبد الله غل الصديق المعروف لأردوغان وأول رئيس للجمهورية التركية من حزب العدالة والتنمية، فحركة الاحتجاج على سياسة أردوغان وتسلطه، ستزداد وتتسع ولن تتوقف، وبالتالي فكل براغماتيته وبهلوانياته لم تجده نفعاً داخل حزبه وخارجه، وما خسارته الانتخابات الأخيرة في مدينتين مهمتين في تركيا إلا تأكيد على نهايته، ولاسيما أنه هو القائل: «من يحكم استانبول يحكم تركيا» ولكن الرياح بدأت تسير بما لا تشتهيه سفن أردوغان، والمستقبل القريب وفي الانتخابات القادمة ستتحدد نهاية أردوغان إن كان بمقدوره الخروج من النفق المظلم الذي دخله أم لا؟؟

بشائر النصر تلوح في إدلب

•محمود الشاعر

استطاعت سورية منذ بداية الحرب الإرهابية عليها الصمود في وجه الهجمات الشرسة التي شنتها قوى العدوان ضدها، وأفشلت بفضل عزيمة أبطالها وقوة جيشها جميع المخططات العدوانية التي حيكت ضدها، واليوم وفي إدلب تحديداً تلقن أعداءها درساً لن ينسوه أبداً بعد أن ظن أردوغان أنه قادر على تحقيق أحلامه في إيجاد موطئ قدم له على الأرض السورية، فكانت الرسالة السورية واضحة ومباشرة حيث لا قرار سوى القرار السوري الذي دأبت سورية بهمة جيشها وحكمة قائدها على تنفيذه بخطا حثيثة ومن دون تراجع أو تباطؤ، هو القرار الحاسم بمكافحة الإرهاب وطرده والخلاص منه وتحرير الأرض الطاهرة من رجسه حتى آخر ذرة تراب من أرض الوطن.

إن محاولات أردوغان اليائسة لدعم إرهابييه بإرساله الذخائر والآليات إلى خان شيخون هي تأكيد على أن المجموعات الإرهابية في حالة يرثى لها مع اقتراب انهيار المشروع الإرهابي في المنطقة ودليل على أن تلك المجموعات تحتضر وتنازع ولن تجدي محاولات أردوغان الخسيسة نفعاً مع تقدم الجيش السوري المتسارع وقدرته المذهلة على استعادة خان شيخون في زمن قياسي وهذا يؤكد مجدداً أن جميع الاتفاقات والوعود باطلة ولا قيمة لها إذا لم تخضع لإرادة السوريين أولاً وأخيراً.

أمريكا والنظام التركي فعلا المستحيل لإضعاف الجسد السوري وتوجيه الطعنات له باستخدام الخنجر الإرهابي لكن النتيجة كانت مخيبة لآمال قوى العدوان فالميدان أصدق أنباء من ادعاءات الأعداء، وبشائر النصر تلوح في الأفق، وعزيمة الجيش العربي السوري ثابتة لا تلين، وهاهي إدلب تتحرر بلدة بعد بلدة أمام عجز الإرهابيين ومشغليهم.

لقد أصيب النظام التركي بحالة من الهيستيريا وهو يرى بأم عينيه قدرة السيادة السورية على بسط سيطرتها على الشمال السوري في زمن قياسي لذلك أصدر أوامره برفع منسوب الأعمال الإجرامية للإرهابيين لعرقلة تقدم الجيش العربي السوري لكن محاولاته تلك باءت بالفشل وكانت الضربة القاضية له على جبهات إدلب، حيث يستطيع اليوم أن يتلقى الصفعة الكبرى ليستيقظ من أوهامه ويدرك أخيراً انه لا مكان له ولأمثاله على الأرض السورية.

انتصارنا في خان شيخون هو الحلقة الأولى لسلسلة انتصاراتنا القادمة في إدلب وطريق النصر ممهد أمام جيشنا البطل والسوريون ينتظرون عودة إدلب الخضراء محررة في القريب العاجل.

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

من أساليب التعجب أن نقول: ما أجملَكَ، وما أحسنَكَ! وثمة أسلوبٌ آخرُ لإنشاء التعجب هو استخدام (يا) النداء متبعةً بلام التعجب، كقولنا: يا لَذكائك! وما شاع خطأً هو كَسْرُ لام التعجب فيقولون: يا لِفطنتك! والصواب فتحها، فنقول: يا لَجُرأتك!

الفعل (شكر يشكرُ) فعلٌ يقع كثيرٌ من الناس في الخطأ في استخدامه.. نقول: أشكرك على ما أسديتَ لي من معروف. ونقول أيضاً: أشكر لكَ حُسنَ إصغائك لي. نفهم إذاً أن الفعل (شكر) يأخذ مفعولاً به مباشرةً أو يُتبعُ بالجار والمجرور (لك) ليتم معناه. لكن الخطأ أن يتوجه الشكر إلى الفعل المصنوع أو المقدَّم من قِبَل إنسانٍ ما مع إغفال شكرا لقائم بفعل الإحسان. يقولونَ خطأً: أشكر إحسانك.، وأشكر صنيعك. الصواب أيها الأحبة أن نقول: أشكرك على إحسانك، وأشكر لك إحسانَك.

لدينا بعض الكلمات التي يُخطىء نفرٌ من الناس في لفظها (كرعشة ورشوة ووجهة وجلسة) إذ يفتحون الحرفَ الأول؛ فيقولونَ خطأً: (رَعشة ورَشوة وجَلسة)، والصواب كسر الراء في (رعشة ورشوة) وكسر الجيم في (جلسة) وكسر الواو في (وجهة). وفي هذا السياق أيضاً شيوعُ ضمِّ الجيم في كلمة (جعبة) والصواب فتحها (جَعبة).

الفعل (تَأَخَّر) مصدره (تَأَخُّر). أما الفعل (أَخَّرَ) فمصدره (تأخير). وجه الخطأ الذي يقع فيه ناطقو العربية على اختلاف أعمارهم في عصرنا هذا هو عدم التمييز في المعنى بين التأخر والتأخير. يقولون: أعتذر عن التأخير. وفي هذا خطأ. الصواب أن نقول: أعتذر عن التأخر؛ لأن المعتذر قد تأخَّر عن موعده من تلقاء نفسه. ووجه الصواب في استخدام المصدر(تأخير) هو أن يُعمدَ إلى إرجاء موعد ما وتأخيره خلافاً لما كان اتُّفقَ عليه؛ كأن يُؤَجَّلَ عرضُ مسرحية ربعَ ساعة، فيعمد المسؤول عن افتتاحها إلى أن يقول: أعتذر عن تأخير موعد افتتاح عرضنا المسرحي.

حروب من دون دويّ المدافع

•نبيل فوزات نوفل

على الرغم من اللقاءات المتنوعة التي يشهدها المجتمع الدولي اليوم، بين حكومات الغرب والشرق والابتسامات العريضة والحفاوة التي يظهرها بعضهم تجاه البعض الآخر، وأخذ الصور التذكارية التي تظهر أن هناك توافقاً وانفراجات لصالح هذه المجتمعات إلا أن واقع الحال يقول: إن الانقسامات وتباعد وجهات النظر وتضارب المصالح بين دول الشمال، والجنوب يزداد اتساعاً، وتأخذ الحروب أبعاداً وطرائق جديدة، من الاستعراضات العسكرية التي باتت ممنوعة بسبب توازن القوى، وامتلاك الكثير من الدول ترسانات نووية، إلى الحروب الثقافية والاقتصادية وأخطرها وأقواها اليوم حروب التكنولوجيا والإلكترونية. فالحرب اليوم بين الولايات المتحدة وحلفائها في الغرب ومرتزقتها من الدول التابعة في عالم الجنوب في مواجهة دول الشرق بقيادة روسيا والصين والقوى المؤيدة لهما في عالم الجنوب.فالحرب الدائرة اليوم هي أقل من حرب عالمية ثالثة وأكبر من صراع تقليدي و يتجلى ذلك من خلال:

-1 حرب العملات، وهي نوع من الحروب، ظهر بعد الحرب الباردة، وحروب"الشرق الأوسط"، وتحول إلى صراع حقيقي بين الدول العظمى، صراع بلا دوي مدافع، وقصف طائرات، يحدث خلسةً وخفيةً، وعبر مكائد اقتصادية، ويُفضي إلى كوارث مالية، تعزز واقعاً سياسياً جديداً، ونُظماً غير التي كانت قائمة، فقط يتغير القادة من عسكريين أشداء إلى اقتصاديين محنكين، ودارسين، متابعين، وهذا يعني قيام بعض الدول حول العالم بانتهاج سياسات تقلص من قيمة عملتها المحلية، وذلك من أجل دعم اقتصاداتها، وكذلك دعم القطاعات الرئيسة الأخرى، ولا سيما القطاعات التصديرية، وهذا ما يؤدي إلى الإضرار باقتصاديات الدول الأخرى، و القضاء على الأسواق المالية في العالم، ويجعل السياسات النقدية تحل محل السياسات المالية.وأوضح(إيمبيك) أن أبرز المصارف المركزية اليوم، أي" المصرف المركزي الأوروبي" و"الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي" و"البنك الشعبي الصيني"وبنك اليابان"تتولى قيادة هذه الحرب، فيما تتحرك المصارف الأخرى متأخرة، وتحاول الحد من الأضرار.

فبعد أن تحكمت القوى الرأسمالية مئات السنين في العملة الرئيسة للتبادل الدولي واستطاعت الهيمنة على اقتصادات الدول من خلال الدولار الأمريكي، وهذا ما رسمه حاخامات التلمودية الإمبريالية في بروتوكولات حكماء صهيون والماسونية العالمية ولم يجرؤ أحد في العالم على اختراق هذا الخط الأحمر، ومن تجرأ دفع حياته ثمن ذلك، ومثال ذلك عندما اقترح الرئيس القذافي الدينار الذهبي للتبادل بين الدول الأفريقيى فتم قتله بتآمر من الدول الغربية، ولكن اليوم تغير الحال، وظهرت قوة ضاربة بقيادة روسيا والصين وإيران وقررت التعامل بعملاتها المحلية وتبادل التجارة فيما بينها بالعملة المحلية لكل منهما مستغنين عن الدولار فكان قرارها تحدياً كبيراً للاقتصاد الأمريكي ومن يسير في فلكه، وهذا خرق للخط الأحمر التلمودي الرأسمالي.وكلنا يعلم الحصار الاقتصادي الذي تمارسه الولايات المتحدة على معظم دول العالم وفي مقدمتها سورية وإيران والصين وروسيا وكوريا الشمالية وكوبا وفنزويلا وغيرهم.

لقد جعلت الدول الإمبريالية التلمودية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية من الدولار وسيلة التحكم بالعالم ومصيره المالي والاقتصادي، خاصة وأن الولايات المتحدة تمارس سياسة البلطجة للهيمنة على ثروات الشعوب ومصادر الطاقة ورؤوس الأموال من خلال جعل الدولار العملة الأساسية للتداول في العالم.وشهدت البشرية الحروب المتنقلة في أفانستان والعراق وسورية واليمن وفي الكثير من دول العالم لزيادة مبيعات الأسلحة ورسم سياسات تصب في مصلحة القوى الرأسمالية التلمودية، وبالتالي إضعاف العملات المحلية للدول المستهدفة وبالتالي زيادة الطلب على الدولار، لذلك فرضت الحصار على معظم الدول لتحدث نقلة نوعية للدولار بسبب زيادة الطلب عليه.

صحيح أن الولايات المتحدة تحكمت بالسوق العالمي بشكل كبير جداً خلال العقدين الأخيرين أو بالأحرى العقود الثلاثة الأخيرة لكن الآن انقلبت الآية مع روسيا والصين وإيران وغيرهم من الدول كون هذه الدول على اختلاف أحجامها وإمكاناتها الاقتصادية باتت في حلف مواجهة موحد فرضه الواقع الرديء الذي شكلته الولايات المتحدة بسياساتها الاقتصادية والإقصائية الرعناء، فدعمت هذه الدول بعضها وبعض الدول المناهضة للسياسة الأمريكية والتي تعرضت للحصار من قبل الغرب الاستعماري مثل سورية، وأنشأت شبكة تحالفات في مجال الصناعة والتجارة والطاقة، وعملت على إعادة تشكيل التمحور الاقتصادي العالمي بشكل يقصي الولايات المتحدة ودول أوروبا بشكل شبه كامل عن التحكم بطرق ووسائط السيطرة على التجارة العالمية براً وبحراً وجواً دون أن يشكّل خطراً عالمياً على الجميع، ضف على ذلك الاتفاقات التي تدار حول التعامل بالعملات الوطنية بين الدول وتفعيل الاتفاقات الاقتصادية الحكومية البينية وإنشاء بنوك مشتركة تنفصل عن التحكم الدولي بها وبتعاملاتها بعيداً عن الولايات المتحدة ودول الغرب وبشكل شبه مستقل عنهم، هذا يدعم ويفعل الدور الحكومي لكل دولة من هذه الدول ويدعم شبكتها الاقتصادية الحرة المنفصلة بشكل عام بما ينعكس على الجميع بالمنفعة والتحرر الاقتصادي إلى حد مقبول جداً يجعلها تتحكم بدعائم الشبكة الاقتصادية لها في الداخل. وهذا ما جعل الولايات المتحدة في حالة جنون هيستيري أجبر الرئيس ترامب ومن معه على تغيير مواقفه من التصعيد تجاه روسيا وإيران والصين وغيرها من الدول والتعبير عن أهمية الوصول إلى الاستقرار الاستراتيجي في العالم وقمة الدول الكبار التي عقدت في أوساكا اليابانية لأول مرة وما قبلها، وما قد يأتي بعدها تكفي للاستشهاد بما سبق وتؤكد ذلك

إن المعادلات العالمية الجديدة ستجبر الولايات المتحدة على أن تعترف بأن هناك في العالم دولاً تستطيع عندما تريد أن تنهي الدولار بالضربة القاضية، حيث الإجراءات الاقتصادية لمنظمتي بريكس وشنغهاي وإلغاء التعامل بالدولار كعملة تجارة بينية، ستضعف من هيمنة الولايات الأمريكية على التجارة الدولية

وبالتالي نرى ظهور بوادر تشكل بداية النهاية لنظام البترو دولار الذي يكرس الأحادية الأمريكية كقطب أوحد في العلاقات الدولية لنشهد بالتدريج وبشكل جلي أن العالم بدأ بالفعل يتغير بطريقة أسرع من الاستجابة لهذا التغيير.

-2الحروب الإلكترونية المتطورة، وخروج بعض الدول غير الواقعة في سحر القوى الإمبريالية عن الخطوط الحمراء لهذه القوى من خلال امتلاكها التقانات الحديثة، وخاصة كوريا الشمالية وإيران وهي من الممنوعات التي ممنوع الاقتراب منها، فالتقانة العالية والطاقة النووية هي فقط من حق الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الثانية، ولكن إصرار إيران وكوريا وامتلاكهما قيادات وطنية كبيرة حطمت الخط الأحمر وامتلكت تقانات عالية في مجالات الحياة المختلفة، فأصبحت قوة رعب وردع للقوى الإمبريالية. وهذا ما انكشف أثناء إسقاط إيران للطائرة الأمريكية ذات التقانة العالية، وأحدث المعلومات المتوفرة في سياق الحرب الإلكترونية تفيد بقيام الأجهزة المختصة، لا سيما وكالة الأمن القومي وأجهزة الاستخبارات الأمريكية، بلورة خطة متكاملة منذ بضعة أسابيع وضعت قيد التنفيذ ليس للرد على إسقاط إيران لطائرة التجسس فحسب، بل لمواجهة جهود إيران المتزايدة ضد مؤسسات وأجهزة أميركية، وهذا ما جعل الولايات المتحدة تتراجع عن الرد العسكري لصالح الهجمات الإلكترونية، والتصدي لما وصلت له إيران من تقانية عالية لجمت القوة العسكرية الأمريكية، وسارعت المؤسسة الحاكمة في واشنطن إلى تطبيق خطط بديلة سبق اعدادها ضد إيران عنوانها الأبرز الحرب الالكترونية ومحاولات مستمرة لاختراق ما تستطيع من مؤسسات وشبكات اتصال وموارد اقتصادية حيوية، كشبكات الكهرباء والمياه، فضلاً عن المساعي التي لم تتوقف باستهداف أجهزة ومعدات البرنامج النووي.وكانت وكالة الأمن الإلكتروني الأمريكية قد أصدرت بياناً حول استمرارها في العمل ضد إيران وعلقت صحيفة واشنطن بوست النافذة أن المقصود من بيان الوكالة المذكور هو شن هجمات «سيبيرية تشل حركة نظم الكمبيوتر الإيرانية لا سيما تلك التي تتحكم بنظم الصواريخ، وبطاريات الدفاع الجوي مما أخرجها من الخدمة، حسب سردية الصحيفة. كما أن طموح القرصنة الأميركية التأثير على مسار تحليق الصواريخ عبر تعديل المعادلات الرياضية المبرمجة مسبقاً وإيقاف محرك الصاورخ عن العمل، الهجمات الالكترونية الأميركية دشنتها واشنطن فور سقوط طائرتها بالإعلان عن استهداف «مجموعة استخبارات ايرانية» يعتقد أن لها دور في حادثة ناقلات النفط رمت «لتعطيل عمل أجهزة الكمبيوتر الخاصة بها على الأقل مؤقتاً.. واكبتها بقرصنة أخرى استهدفت شبكات التحكم بإطلاق الصواريخ الباليستية الإيرانية"، حسبما نقلت يومية نيويورك تايمز، 24 حزيران، وجددت واشنطن حربها الالكترونية مع روسيا.

من خلال هجوم استباقي شنته ضد "شبكة توزيع الكهرباء الروسية وأهداف أخرى"، حسبما أفادت يومية نيويورك تايمز 15 حزيران 2019

فالاستراتيجية الأميركية، وفق تقرير الصحيفة سالف الذكر، انتقلت "إلى موقع الهجوم" وإقلاعاً عن الحرب بالوكالة بينهما "عبر زرع برامج ضارة قد تشل الشبكات والنظم الروسية ". وصدر تقرير للمجلس الأميركي لعلوم الدفاع، شباط/فبراير 2017، يحذر من ".. أنشطة تجسس إلكترونية تستهدف الولايات المتحدة مصدرها روسيا والصين وايران وكوريا الشمالية»، وتشير بعض التقارير أن الكونغرس الأمريكي أعطى صلاحيات واسعة لقادة الفضاء الإلكتروني الأمريكية بتشديد «نشاطاتها العسكرية السرية في الفضاء الالكتروني» دون العودة للحصول على موافقة رئاسية مسبقة، والاستعاضة عنها بتفويض من وزير الدفاع حصراً وسجل الطرفان الروسي والأميركي اختراقات متبادلة في ساحات دولية متعددة، منها تعرض شبكة نظم السلامة في شركة «ارامكو» السعودية، آب/ اغسطس 2017، لعطل مفاجيء أوقفها عن العمل لفترة زمنية غير قصيرة، نُسبت مسؤوليتها إلى «معهد للبحث العلمي مقره في موسكو

ودأبت وزارة الأمن الداخلي الأميركية ومكتب التحقيقات الفيدرالي – إف بي آي – على التحذير من جهود "روسية لزرع برامج ضارة في محطات الطاقة الأميركية، أو خطوط النفط والغاز، أو شبكة المياه"، منذ عام 2012، وشنت الجهات المعنية "هجمات استشعار لنظم التحكم والسيطرة، وزرعت برممجيات مراقبة داخل شبكة توزيع الكهرباء الروسية"، منذئذ في سياق "تنافس القوتين العظميين" في المجال الالكتروني القائم منذ أكثر من عقد من الزمن والذي يعزى "لنجاح الجهود الروسية في اختراق شبكات الاتصالات المتعددة التابعة للبنتاغون عام 2008

وبحسب موقع «الميادين»، فإنه من بين العوامل المقلقة للدوائر الأميركية استثمار روسيا امكانيات علمية وموارد مالية لإنشاء شبكة انترنت خاصة بها «كإجراء وقائي" يعزز سلامة شبكاتها الراهنة من اي اختراقات معادية، وقد قطعت اشواطاً كبيرة في هذا الشأن.

كما شكل التقدم التقني للصين تحدياً إضافياً للاستراتيجية الأميركية، لا سيما تجربتها الناجحة عام 2017 على قمر اصطناعي فائق الدقة يعتمد على ظاهرة التشابك الكمي بين القمر الاصطناعي والمحطات الأرضية.. تفادياً للاعتماد على نظام تحديد المواقع (جي بي اس) الأميركي.

الحرب الالكترونية على شبكات توزيع الكهرباء لم تعد مقيدة بحدود الدولتين العظميين، او بعض الوكلاء، بل انتقلت لقارة أميركا الجنوبية وتركت أثارها هلى كل من الارجنتين والاوروغواي والباراغواي. فالهجمات الالكترونية يسري عليها ترتيبات وتفاهمات مشابهة بعد تحقيق كل طرف ما يسعى إليه من الحصول على معلومات عن أوضاع الآخر الداخلية. بيد أن التطورات المتسارعة على تقنيات الإلكترونيات للأطراف المختلفة تستمر في شد أطراف اللعب لحافة الهاوية مما سيقتضي التوصل لتدابير مختلفة في المستقبل، يرسم معالمها الطرف الأقوى كما هي المعادلة الأزلية بين الأطراف المتناحرة، تندرج هذه الحروب تحت بند "إدماء الخصم» دون إطلاق النار، أسوة بالترتيبات القائمة حالياً بين دول حلف الناتو وروسيا، رةولابد من الإشارة ان الأجهزة الأمريكية تسرب للصحافة مبالغات عن قدراتها الإلكترونية واختراقاتها المتكررة لأنظمة الدول الأخرى، ولكن المؤكد تنامي قدرات بعض الدول التي أصبحت تؤثر على قوة أمريكا وأحياناً قوة رادعة.

-3حروب الطاقة: لم يعد خافياً على المهتم بالشأن الدولي اليوم، التأكد من حقيقة أن معظم ما يجري من صراعات بين الدول اليوم والتي تقودها الولايات المتحدة الغربية بتأييد من الدول الغربية مردها لمحاولة السيطرة على طرق إمداد الطاقة الهامة، والنفط العالمي ومصادره والتحكم في الأنظمة البترولية، وتفصيلها كما ترغب لتكون منفذه طائعة لتعليمات واشنطن، وبالتالي إن الطاقة هي التي ترسم مسارات الدول ومواقفها مما يجري من تفجيرات وصراعات مختلفة تمس المجتمعات البشرية

-4حروب الغذاء: ولم تسلم لقمة عيش المواطن في دول عالم الجنوب المناهضة للسياسة الإمبريالية التلمودية من التدمير والاحتكار والحصار بهدف تجويع الشعوب المقاومة كمقدمة للركوع والتسليم بالإرادة الأمريكية، وهذا ما اتبعته ضد سورية وإيران واليمن وفنزويلا وكوريا وكوبا وغيرهم من الدول الرافضة للهيمنة والتبعية، واستخدمت مرتزقتها في إشعال المحاصيل الزراعية من القمح الغذاء الرئيس للفقراء لكي لا تؤمن الدولة امنها الغذائي، وترافق ذلك مع استمرار إثارة الفوضى لعدم شعور الناس بالأمان والعمل على إقامة مشاريع تنموية زراعية للحفاظ على الأمن الغذائي الذي يعد سلاح القتل البطئ، فالدول الاستعمارية تحرص على ممارسة شتى أنواع الحصارات التي تعرقل التنمية الحقيقية في أي بلد في العالم فتفرض سياسات اقتصادية ليبرالية فتزيد حالة الغنى الفاحش والفساد في المجتمع مع زيادة عدد الفقراء حالة الجوع في المجتمع، المترافقة مع حالة الضعف في الدولة على الأصعدة كلها

المبدعون والحب

• كرم النظامي

يحفل تاريخ الحياة الشخصية لكثير من المبدعين من فنانين تشكيليين وشعراء وأدباء وموسيقيين وغيرهم بحكايات الحب القاسية المؤلمة أو السعيدة، وفي كلتا الحالتين انعكس ذلك على إبداعاتهم في أبهى تجلياته..

فالمرأة تحديداً كانت ولاتزال تحظى بقسط وافر من اهتمامات المبدعين وعلماء الجمال بدءاً من طاليس وأرسطو وسقراط وافلاطون وليس انتهاءً بالفلاسفة المعاصرين الذين ربطوا مابين الفن والجمال من جهة، والحب من جهة ثانية، وماله من أثر مشرق أو مظلم في السلوك الإبداعي للإنسان..

إن إلهام المرأة المعشوقة هو القوة المحركة لمكامن الموهبة والإبداع، وهو الإثارة المعنوية الحسية والروحية لأطياف تحاكي القلوب والوجدان وتشكل جذوة الخيال.. ولا يعني هذا أن الرجل المعشوق لم يكن أيضاً ملهماً للمرأة الشاعرة أو الفنانة التشكيلية بل و توازيه في الأثر التصعيدي للعاطفة المشبوبة، إلا أن المرأة هي الأكثر حضوراً في هذا السياق لخاصية بها مرتبطة بأنوثتها وعاطفتها وتكوينها وطلاوة حضورها في مسيرة التاريخ الإنساني برمته بدءاً بهيلانة طروادة ومروراً بكليوبترا وليس انتهاءاً بالجيوكندا وابتسامتها المحيرة الأخاذة ونساء نذير نبعة وعمر حمدي (مالفا) ذوات السحر والرونق السوري المتميز..

وسوف نضيء على بعض الوقائع الحقيقية لأثر المرأة الملهمة في حياة الفنان التشكيلي الغربي تحديداً من حيث أنها السبب المباشر في صعوده قمة الشهرة والمجد سواء فاز بحبه أم فشل..

ولايسعنا المآل إلى العطف على الحياة العاطفية للفنانين التشكيليين العرب وبخاصة السوريين لأن تاريخهم في هذا المجال ذا حساسية، وسري، ولم يحظ بمعلومات وافرة عن قصصهم العاطفية لأسباب اجتماعية مرتبطة بالأعراف والدين والقانون وغيرها..

× - الفنان فنسنت فان غوخ 1853 إذ وقع في حب مواطنته الهولندية يوجين لويز لكنها لم تبادله الحب ورفضت الارتباط به مما أدى لانهياره وأصبح عصبي المزاج وغاضباً وصار يعاني نوبات الصرع والعصاب والإكتئاب.. ثم أحب ابنة عمه كيث وهي أرملة لكنها صدته أيضاً، وبعدها وقع في حب كلاسينا ماريا هونيك وهي بائعة هوى مدمنة كحول ورافقته لفترة كموديل لأعماله الفنية لكنها هجرته وعادت للبغاء فحطمته شر تحطيم وصار مدمن كحول رخيصة ويشرب زيت التربنتين المستخدم في تسهيل حركة اللون وانسيابه في اللوحة.. وفي هذه الفترة العصابية الكئيبة عاد وأحب بائعة هوى اخرى اسمها راشيل وأصبحت مشهورة عالمياً لأنها هي من قطع اذنه لأجلها وقدمها لها كهدية وأصابعه ملطخة بالدماء فخافت منه وهربت من عالمه فازداد تحطماً واكتئاباً ودخل المصحات العقلية إلى أن مات منتحراً وعمره سبعة وثلاثين عاماً!

× - الفنان التشكيلي هنري لوثريك 1864 : فنان فرنسي من أقطاب المذهب الإنطباعي، كان يعاني من تشوّه ولادي وأسماه أبواه (الجوهرة الصغيرة) لصغر في قامته.. وبسبب ذلك لم تحبه أية امرأة وعانى من ارتكاسات عاطفية وعصف به الحزن والإكتئاب وانغمس في الكحول ثم أصيب أواخر حياته بمرض عقلي أدخله المشافي ومات في سن السابعة والثلاثين!

× - الفنان بول غوغان 1886 : فنان فرنسي من أقطاب المدرسة الوحشية.. فشل بزواجه من مواطنته هيث كول وعانى من اضطرابات عائلية انتهت بالطلاق ثم هاجر إلى افريقيا وهاييتي وانغمس بعلاقات عاطفية مضطربة وبالكحول واجتاحته كآبة شديدة وحاول الانتحار أكثر من مرة!

× - كامبل كلوديل 1864 : نحاتة فرنسية شهيرة عشقت النحات الأشهر رودان وكان يكبرها بأربع وعشرين سنة، واتسمت علاقتهما بأن كانت متأرجحة مابين الحب والكراهية والأمل واليأس، وكان رودان مسيطراً عليها ويحتكر موهبتها رغم شغفه المجنون بها لكن غيرتها الشديدة عليه وتعلقها به أمام لامبالاته أحياناً سببا حالات هستيرية أودت بها المصح العقلي حيث ماتت فيه.. وبالمقابل تحطمت نفسية رودان وخبا نور إبداعه بعد موتها ولم يستطع اتمام منحوتته (بوابة الجحيم)

وهما اللذان أنجزا معاً أروع المنحوتات العالمية الخالدة كـ (القبلة) و (المفكر)..

وثمة أمثلة اخرى للحب الشقي الملهم

ومن ضرامه خرجت أروع وأعظم اللوحات والمنحوتات الخالدة

بتوقيع الأرواح المبدعة والمعذبة...

إلا أنه على الضفة الأخرى كان هناك الحب الجميل المتوازن والهانىء الخلاق.. فزعيم الحداثة النمساوية غوستاف كليمت 1907 رسم مئة لوحة تمهيدية قبل أن يبدع بورتريها لمعشوقته اديل بلوخ التي كانت تبادله ذات الحب واشتهر العمل باسم اوديل الذهبية..

وبابلو بيكاسو 1881 الفنان الاسباني العالمي مؤسس التكعيبية، أغرم بالراقصة الروسية أولغا خوخلوفا وأبدع بتأثير غرامه بها عشرات اللوحات وأظهرها بأكثر من عمل على شكل آلهة اولمبية.. وأما الفنان الفرنسي الانطباعي الكبير هنري ماتيس 1869 الذي أحب مواطنته ليديا وكان في الستين من عمره وهي في سن الخامسة والعشرين، فكان يهديها لوحتين كل سنة واحدة بمناسبة عيد ميلادها والثانية بمناسبة عيد رأس السنة وكان يصفها بأنها نور عينيه وأنها سبب الحياة الوحيد..

وهناك الفنان المثير والمدهش سلفادور دالي الكاتالوني صاحب المدرسة السوريالية فقد عشق غالا الروسية وعشقته وبينهما فارق كبير في العمر وألهمته طوال خمسين عاماً مئات اللوحات وكانا سعداء ببعضهما وهي من أوصى بأن تدفن بجواره بفستان أحمر..

وليس آخراً الفنانة الإنطباعية الأميركية ماري كاسات 1844 ملهمة فناني القرن التاسع عشر من الانطباعيين الفرنسيين وخاصة ادغار ديغا، وكان مجرد حضورها في عالمهم يفجر طاقاتهم الإبداعية الخلاقة..

إذن هي قصص واقعية وشائقة، مؤلمة ومثيرة، تدلل بشدة ما للحب من سحر والهام خلاق بحالتيه: السعيدة والشقية!

• د.حسن حميد

جلجامش.. أيضاً!

بلى،

في ملحمة /جلجامش/ حياتان، الحياة البدائية والحياة الحضارية، وكلما تكاثر الحديث عن الحياة البدائية وتشعّب وامتدّ، تجلت الحياة الحضارية وازدهت، أو لنقل تجلت الحياة المدينية وازدهت، وهي تتغنى بتطورها وعمرانها، لأن ما من نشيد عذب صادح وألوف مثل موسيقا حقول الذرة، أو تلاطم أجمات القصب والحلفا وتصافقها.. مثل نشيد التطور والعمران الذي أعطى هوية للإنسان من خلال العمل، لا بل إن بعض التعريفات التي حاولت تلخيص حياة الإنسان ومعانيها قالت: الإنسان هو العمل، والعمل هو الإنسان، وكأن عقل الإنسان ويده هما روح المدينية وأفعالها التي تشيع في ملحمة جلجامش من أولها إلى آخرها.

استهلال الملحمة، يبدأ بجملة الذي رأى كل شيء، وعرف كل شيء، أي تبدأ بواحدة من أهم وجوه الحياة وهي الكليات، فمن رأى، وعرف، وكان الإدراك والوعيُ والهدف سبيله إلى العمل فقد عاش الحياة! والمدينية عمل، وملحمة /جلجامش/ هي ملحمة الأعمال، وهذا النهج هو ما ستسير عليه ملاحم أخرى عرفتها الحضارات الأخرى، الهندية، والصينية، والفارسية، والفرعونية، والإغريقية حين ستسمي مدوناتها المهمة البعيدة عن موضوعة /الحروب/ بالأعمال، أو الروزنامات الإنسانية، أي المواقيت التي تؤرخ لأفعال الطبيعة الرضية منها كالمطر، والشمس، والضوء، والرياح من جهة، ولأفعال الطبيعية غير الرضية منها مثل الطوفان، والزلازل، والبراكين، والجفاف، والقحط من جهة ثانية.

كل ما في ملحمة /جلجامش/ هو العمل في صوره المختلفة، ومنها ما لعبت به يد الخيال فصار العمل عجائبي النزعة والهدف، وغرائبي الفعل والنهج والنتيجة، وسحري المعنى وصفا وتصويرا، وقد اقترن العمل في معظمه بالمطاردة النبيلة التي تهدف إليها الروح الإنسانية بالفطرة.. لكل فعل وحال يهدفان إلى تخليص الأمكنة والأزمنة والناس من الشرور.

إن بناء /جلجامش/ لأسوار /أوروك/ هو فعل مطاردة نبيلة من أجل حراسة الأمن والطمأنينة، ولتكون هذه الأسوار مرآة صادة للأعداء المتوقعين، فيها من العبوس والشوكة ما فيها؛ ثم لعل مداحمة / جلجامش/ مع عضيده /أنكيدو/ لغابة الأرز، وتخطي الجبال المخيفة في ترسيماتها ووهرتها، والمضي طويلاً في دواخل الغابة الراعبة، حيث ينوف طول شجرة الأرز فيها على سبعين ذراعا.. طلباً لرمزها الشيطاني /الشرير /خمبابا/ للخلاص منه، هو فعل مطاردة نبيلة على الرغم ما فيه من مخاوف جمة لأن /خمبابا/ كلي القدرة تقريباً مثلما هو كلي الشر تقريبا أيضاً، فما يقوم به يؤدي إلى الخراب والتدمير وإخافة الآخر. لقد حرس /خمبابا/ غابة الأرز برجال لهم قدرة خارقة على السحر الذي يخوّر الذات المقتحمة للغابة ويوهنها فيجعلها ترتد عن الغابة فزعاً عند مجرد وطء حدودها الأولى، وحرسها أيضاً، أعني /خمبابا/، بالقدرة الخرافية لأشجار الأرز البادية على هيئات مخيفة، لتكون قادرة على بث الرعب في النفس الداخلة إلى الغابة. لقد أراد /خمبابا/ حفظ أسرار الغابة من جهة، ومنع الحطابين من المساس بالأشجار من جهة أخرى، وأن يجعل الغابة مملكة له لا يدخلها أنسي من جهة ثالثة، وحفظ أسرار الغابة يعني الحفاظ على مهابتها، ومهابة /خمبابا/، ومنع الحطابين من تحطيب أشجار الأرز يعني قطع الأيدي البشرية، والدروب البشرية كي لا تتوهج الحياة المدينية بالتطور والعمران فتصير الغابة مجرد وحشة لا غير، ويصير /خمبابا/ مجرد وحش، والاستفراد بأن تكون الغابة مملكة خاصة بـ/خمبابا/ يعني انقسام الأرض وتوزيعها ما بين أقنومتين هما: الخير والشر، وما بين /الملوك/ و/خمبابا/.

لكل هذا، وهو وعي عقلي شارق بالضوء، يقوم /جلجامش/ بالتعاون مع صديقه /أنكيدو/ بمداهمة /خمبابا/ في موطنه الغاباتي، ومنذ البداية، ومن أجل أن تكون للفعل النبيل مهابته، وللفعل الشرير صولته وجلافته، يتنبه حارس مدخل الغابة فيصدهما بعنف شديد، وهو كائن مستل من روح /خمبابا/ أو هو كائن قمين بمهمته السحرية التي تحول دون دخول أي أنسي إلى الغابة كي لا تكتشف أسرارها، وذلك عن طريق صد الذات الإنسانية وتوهينها وإخافتها كي لا تدخل الغابة، ومع أن /جلجامش/ وصديقه /أنكيدو/ تحايلا على حارس الغابة الساحر، إلا أنهما لم ينجحا في مهمة الدخول لأن الأشجار تخبر /خمبابا/ بأن يد الإنسان بدأت العبث بالغابة، وأن قدم الإنسان وطأت المقدس من ترابها.. عندما راحت الأشجار ترج الأرض بسقوطها المدوي واحدة واحدة.. وتنتهي المداهمة بانتصار النبل، وبذلك ينفتح المكان /المغلق السراني/ الغابة لتصير رافداً أصيلاً من روافد التطور والعمران.. لأن الأشجار ستصير قوارب وسفناً، وجسوراً، وسقوفاً، وأبواباً، ونوافذ للبيوت.. إلخ، وبذلك يفتك الإنسان مكاناً سرانياً كان محروماً منه، ومغلقاً دونه، ومسّوراً بالخوف، وهو عنوان للشر أو قل هو عنوان للمجهولية، وعنوان للموت. والغاية من هذا الفعل النبيل هو الدلالة بأن البحار، والأنهار، والغابات، والأراضي، والتلال، والجبال، والأودية، لم تسلس قيادها للإنسان بالرضا والطواعية، وكان دون هذا الاستئناس الكثير من العنت، والتعب، والأفعال النبيلة! بل إن الغاية الأهم في هذا الفعل، أعني قتل ما هو شيطاني أي /خمبابا/ هو الإبقاء على موضوعة شديدة الأهمية وهي المتمثلة في تقابلية الخير والشر، فمثلما هو الخير متكاثر ومتناسل وفيه تكمن كينونة النبل، هو الشر أيضاً متكاثر ومتناسل وفيه تكمن كينونة الأذى، وأن ديمومة هذه التقابلية هي ديمومة التعالق ما بين ثنائيات عدة، منها تعالق الإنسان مع الإنسان، وتعالق الإنسان مع الطبيعة، وتعالق الإنسان مع النفس الأمّارة بالشر، وتعالق النفس مع الأمزجة التي تدفعها إلى فعل الشرور من دون أن تعرف لماذا.

ثم إن فعلاً آخر سيقوم به /جلجامش/ معاضدة مع خدينه /أنكيدو/ هو قتل الثور السماوي الذي لا يستطيع كائن بشري بمفرده أن يقتله لقدراته الخارقة، لهذا يتعاون الاثنان /جلجامش/ و/أنكيدو/ على قتل الثورة، حين يثبته أحدهما على الأرض عن طريق شدّ ذيله إلى الوراء بكل القوة كي يحد من اندفاعته، ويقوم ثانيهما بغرس الرمح ما بين علوة / سنام/ ظهر الثور وعنقه، أي في الموضع القاتل للثور، وهذا أمر لا يمكن الوصول إليه من دون الوعي والمعرفة بثغرات الثور السماوي ونقاط ضعفه، ومثل هذا الوعي الضروري، والمعرفة اللازبة، سنرى تمثيلات لها في الإلياذة، عند معرفة خصوم /أخيل/ بنقطة ضعفه / عقبه/ فيقصدونها من أجل قتله!

ولعل قتل الثور السماوي، هو فعل إنساني شديد الحيوية والدلالة، وكثير المعاني، وغني جداً في التأويلات، فهو يشي أولاً ويدلل على قدرة الإنسان في صدّ ما ترسله السماء من شرور وتفاديه حين تحول بين المرسل وغايته، فقد هبط الثور السماوي من أجل قتل /جلجامش/ وعضيده /أنكيدو/ وهو يشير أيضاً إلى خصوصية العالم الأرضي /عالم الحياة/ من حيث قوانينه وعادات أهله وتقاليدهم وأعرافهم وتصوراتهم، وأن لهذا العالم مصدات، وحراساً، وحماة، مثلما للعالمين الآخرين، العلوي والسفلي مصدات وحراس وحماة، وكل هذا يعني السعي إلى تثبيت أركان سلطة الإنسان على الأرض، أو إثبات موجوديته وأهميتها أمام سلطان العالمين الآخرين (العلوي والسفلي)، وأنه جدير بالعالم الأرضي، أو لنقل أن العالم الأرضي هو ملكية بشرية فحسب، ولهذا رأينا هلع الناس، داخل مدونات الأساطير، من الزلازل التي راحت تخرب العالم الأرضي وتغير بناه، ورأينا هلع الناس وخوفهم على العالم الأرضي، وهم يواجهون البراكين بتحييدها والبعد عنها، ورأينا هلع الناس وخوفهم على الكوكب الأرضي من وحشية الكائنات الخرافية والتغلب عليها بالعقل والفطنة، وقد قرَّ في الذهنية البشرية أن هذا كله.. هو التعبير عن غضب العالمين (السفلي والعلوي) على الإنسان، فالطوفان غضب (العالم العلوي) وعلامته، والزلازل والبراكين غضب (العالم السفلي) وعلامته.. تجاه أغلاط إنسانية وصلت إلى علوة الخطأ الأخلاقي، ولهذا كان لابدّ من الغضب والعقاب في آن.

Hasanhamid55@yahoo.com

الواقعة النصيّة ـ الحدث القابل للقراءة ـ

• د. محمد صابر عبيد

شغل المنهج والمنهجية مساحةً واسعةً من الدرس الفكريّ والثقافيّ والأدبيّ المعاصر، وأصبح انشغالاً فكرياً ونظرياً دائباً ـ ومحموماً أحياناً ـ لمعظم المشتغلين في الحقول الثقافية والإنسانية بشتى ميادينها وفروعها وأصنافها، حتى لا نكاد نعاين معرفة من المعارف المعاصرة إلّا وتقول بالمنهج والمنهجية، وهي تعود بمنطلقاتها النظرية إلى مرجعيات فلسفية تتفق عادة وطبيعة النزعة الفكرية والثقافية التي يتبناها كلّ منهج أو كلّ منظومة مناهج، ويتبارى منظّروها في النهل من ينابيع النظرية واستلهام منطلقاتها لتعميق فكرة المنهج ورؤية المنهجية.

لا شكّ في أنّ المنهج في وضعه المفهوميّ والاصطلاحيّ المعروف ـ وبما ينتمي إليه من آليّات وتقانات ورؤيات ومناهج وأفكار وتعريفات يعدّ حاجة نظرية وإجرائية لا يمكن إهمالها، أو التغاضي عنها، أو التقليل من شأنها، ولا سيما إذا أدركنا أنّ عصرنا الحضاريّ الراهن ـ وعلى وفق المقاييس كلّها هو (عصر المنهج) في كلّ الميادين المعرفية التي نتداولها ونشتغل بها، ومن ثمّ فهو ضرورة للتنظيم والرؤية والكشف والتفسير والتأويل والقراءة والتداول.

ولعلنا إذا ما شئنا مقاربة (الدرس الأدبيّ) بوصفه أظهر دروس الثقافة وأكثرها إبداعاً وتعبيراً وتداولاً عن روح الثقافة وسياقاتها ورؤاها وأنشطتها الفضائية، فإنّ التفكير المنهجيّ سيأخذ بعداً آخر ويخضع لمنطق آخر، يستند إلى جملة المرجعيات والمعطيات الفلسفية التي تنطلق منها فكرة المنهج والرؤية المنهجية، لكنه ينفتح على أفق جديد يأخذ من الحدث الأدبيّ أو الواقعة النصية الأدبية الكثير من عناصر تشكّله / تشكّلها وطرائق اشتغاله / اشتغالها، إذ تُمتحن المنطلقات النظرية للمنهج امتحاناً عسيراً في ميدان التطبيق، ويُختبر مدى الصلاحية النظرية لآليّات المنهج وتقاناته وأساليب عمله، وقدرته على إعانة القارىء للبرهنة على فروضه والتحقّق من صدق أفق انتظاره على نحو سليم ومنتج.

قد تتبدى لنا المشكلة المنهجية ـ انطلاقاً من هذا المبدأ ـ في الدراسات اللسانية والأسلوبية والأدبية والنقدية المعاصرة أكثر من غيرها، وهو مبدأ يكتسب شرعيته من طبيعة المواجهة المقترحة بين القارىء والواقعة النصية بوصفها مواجهة مفتوحة عبر العصور، ابتداء من منطقة المؤلف وشبكة مقاصده ونيّاته التأليفية، مروراً بموته ـ حسب المرجعية (البارتية) البنيوية ـ، وانتهاء بـ (منطقة القارىء) التي شيّدتها نظريات القراءة والتلقي استناداً إلى طروحات الألماني ياوس وزميله إيزر ومن تابعهما في إطار مدرسة كونستانس الألمانية.

وظلّت إشكالية المعنى واحدة من أبرز إشكاليات المنهج وأخطرها، وستظلّ كذلك دائماً بوصفها إشكالية عبر ـ منهجية، تسعى كلّ المناهج إلى مقاربتها على النحو الذي يناسب رؤيتها المنهجية ويحقق مقاصدها، بما يؤمّن صدقاً نظرياً لمنطلقاتها الفلسفية وبرهنة منطقية لفروضها. وتصنع إشكالية المعنى آفاقها ورؤاها وموضوعاتها حسب متطلبات الواقع النظريّ للمنهج، وحسب تراثه المرجعيّ لمعاينة مقولة المعنى وحيثياتها، وهي مقولة قابلة للتكيف، ومشرعة للتواصل، ومهيأة للبحث.

لم يعد يُنظر إلى المعنى بوصفه موضوعاً يمكن مقاربته وتحديده كما كانت عليه الحال في المناهج السياقية التقليدية، بل أخذ يعيّن في الفكر المنهجيّ الحديث بوصفه أمراً قابلاً للإجراء والممارسة، متخلياً بذلك عن موضوعيته المقيّدة ومتنازلاً عن مهارته في الاستجابة السريعة لأفق توقع القارىء.

يقترح النصّ أول ما يقترح فكرة اللعب على القارىء ـ قبل فكرة اللعب معه ـ كمدخل أساس لقيام العلاقة بينهما، وتقوم الفكرة على جملة مستلزمات وعُدّة لعب وقابلية على الاستدعاء والإيهام والإغواء، تغري القارىء بقبول الفكرة والدخول في ميثاق سجاليّ ذي حراك مستمرّ مع النصّ.

عندها تتكشف فكرة اللعب عن مفهوم يتسلح به القارىء ويستخدمه في تسليط فعل القراءة على جسد النصوص والغوص في نسيجه، ويفضي هذا المفهوم أول ما يفضي إلى تشكيل نزوع قرائيّ عند القارىء نحو الاستحواذ على متعة ما، وتحصيل لذّة خاصة يمكن أن تكون أولى غنائم القراءة. إلّا أنّ النصّ بطبيعته التمويهية المُلبسة لا يمنح نفسه بسهولة، وسرعان ما ينتقل من عتبة اللعب مع القارئ. كما يوهم الميثاق السجاليّ بينهما ـ، إلى عتبة التلاعب بالقارئ وإدخاله في شَرَك القراءة وأسرارها.

يتمتّع الكائن النصيّ المنبثق من رحم النصّ بحيوية هائلة وقابلية استجابية مذهلة لفكرة اللعب، ويمتلك استعداداً كبيراً لاستثمار آليّات المناورة لديه بوساطة شبكة شديدة التنوّع والتعدّد والتجديد من التقانات التي تلعب بالدوال، وتمارس كلّ أنواع التخفّي والتمويه من أجل خداع القارئ، وإيقاعه في فخ القبض على الدلالة الأولية والاكتفاء بها.

يقود مفهوم اللعبة النصية / التلاعب بالقارئ إلى وضع القارئ أمام إشكالية خصبة ومستفزّة، تثري العلاقة وتعمّق أسس الميثاق القرائيّ بينه وبين النصّ، إذ تحظى هذه الإشكالية بحيوية المفهوم وجدليته وديناميته على النحو الذي يناسب ويكافئ وينافس ويضاهي ويتفاعل مع مفهوم اللعب، ويسهم في خلق فرصة أكيدة وعميقة وظاهرة للحوار والتفاعل والإنتاج وديمومة التفكير وتواصله وانتشاره.

إنّ إشكالية العلاقة بين القارىء والنصّ كما تتبدى في ذهن القارىء المستقبل هي إشكالية تأويل، تسعى إلى تثمير رغبة القارىء في اختراق الحُجُب النصية ومواجهة طبقات النصّ الباطنية واكتشاف كنوزه الدلالية، حيث تتمكن الرغبة من تحصيل اللذة المبتغاة من فرح الوصول إلى درجة البرهنة على صدق الفروض وصحتها وسلامتها.

التأويل يمثل في هذا الإطار سبيلاً مناسباً ونموذجياً لشحذ نشاط التدخّل القرائيّ إلى أقصى مدياته وأكثرها عنفاً وتحدياً وإخلاصاً، لتحرير فضاء اللعبة النصية من قيد التعالي النصيّ، وقبول القارىء لاعباً مشاركاً وكفوءاً ومسهماً في نقل العلاقة بينهما من حدود المواجهة إلى مساحة الإنتاج.

إلّا أنّ حيوية مساحة الإنتاج بوصفها ثمرة اللقاء بين النصّ والقارئ تحت رعاية فكرة اللعب ومؤازرة ما تتكشف عنه من مفهوم، لا يمكن لها أن تكتفي وتسلّم بصياغة حاسمة ونهائية، بل تجتهد في دعم صياغتها التي توصلت إلى إنتاجها ـ بين حدّ الفرضية وحدّ البرهنة ـ بأبلغ ما تستطيع من قوة وتمثّل، ليكون بوسعها الارتقاء إلى كفاءات الصياغات الأخرى وتحدي توصلاتها، على النحو الذي يبقي فرصة تجلّي القراءة الأخرى قائمة وحاضرة في شاشة التأويل، داخل حقيقة الإيمان بلا نهائية التصوّر الذي تقدمه أية قراءة مهما بلغت من الغنى والاقتراب الحميم من عتبات المقاصد.

القراءة هنا تتجاوز حدود الاستهلاك (استهلاك المقروء) لتدخل في مضمار وظيفة مركّبة، تعيد فيها إنتاج المقروء بقدرة نشطة على التمثّل والاستيعاب مع المعطيات الثقافية بوصفها أدوات تقرأ وتنتج في آن، أما عندما تُسند القراءة إلى فضاء الجمالية لتؤلف مصطلح ((القراءة الجمالية)) بوصفها الوسيلة الأقرب لفكّ شفرة النصّ، فإنّ ذلك بلا أدنى شكّ يضاعف من انفتاحها على شعرية المقروء وأدبيته وعناصر تشكيله المميّزة، لترتفع القراءة بذلك إلى احتمالها الجماليّ الأقصى الذي يولّد المتعة القرائية المرجوة، ويضيف ويقدّم مادة جديدة تسهم إسهاماً عالياً وصالحاً ومثالياً في إعادة إنتاج المقروء نصياً، وإذا ما افتقدت الاستجابة القرائية عنصر الجمالية الواجب حضورها في فضاء التشكيل كفّ النصّ عن كونه إبداعاً، لأنه أخلّ بأهم الشروط الميدانية التي تعزّز الميثاق القرائيّ بين النصّ والقارئ، والقارىء والنصّ.

وربما افترضت القراءة الجمالية داخل هذا التصور قارئاً من نوع خاصّ يرتقي في سلّم ترتيب أنماط القراء إلى أعلى الدرجات، وقد يتمظهر في صورة ما دُعي لدى المشتغلين في نظريات القراءة والتلقي بالقارئ النموذجي ((الخارق)) الذي بوسعه الاختراق والتجاوز والوصول والفهم والاستيعاب والتمثّل وإعادة الإنتاج.

أوهام حقيقية الأبطال الذين يقتلهم السرد

• محمد الحفري

«أوهام حقيقية» مجموعة قصصية جديدة للكاتب أمين الساطي، وهي تحمل عنواناً مثيراً للجدل حيث يمكن للأوهام أن تصير حقيقة، ويمكن للأسطورة أن تغدو واقعاً إذا ما سعينا نحوها بجهود حثيثة، كما فعل صاحب هذه المجموعة التي بين أيدينا، والذي كتب على غلافها الأخير«لعل طبيعة عملي مهندساً مدنياً لفترة تزيد على أربعين عاماً، قضيتها متنقلاً بين مختلف بلدان العالم، أجبرتني على تكوين علاقات إنسانية مع طبقات متباينة في ثقافاتها ووضعها الاجتماعي، ما دفعني بالنهاية إلى الهروب من هذا الواقع الممل، والتحليق في هذا الفضاء الشاسع المحيط بنا، وكانت القصة القصيرة التي طالما استهوتني وخدرتني وأنا أقرؤها هي النافذة التي أحب أن أطلّ منها على القارئ، ليشاركني فيها ملامح الأوهام التي رسمتها الحياة أمامنا» ونزيد على قوله هذا بقول ماركيز: » الحياة ما يتذكره أحدنا كي يرويه للآخرين».

والمتتبع لهذه المجموعة سيلاحظ حتماً أن الساطي قد دفع بأغلب أبطال قصصه إلى مصائر محتومة، وإن كانت زوجته قد نجت من الموت في قصته الأولى الموسومة بـ « النوم مع الأعداء» لأن البطل كان يحلم بذلك واستيقظ من نومه، ولم يرمها من البلكونة، إلا أنه كان مسروراً وسعيداً لذلك الحلم. وفي قصة «الإشارة» يقتل بطله المدير ومعاونه عن طريق طحن الحبوب، والسبب يعود لأن المدير فكر في فصله من العمل، وهذا ما يتكرر في قصة «البصارة» حيث يقتل بطله اثنين ممن اعترضوا طريقه وهو يبحث عن كنزه الموجود في واحة صحراوية، ولعلنا نلاحظ في هذه القصة بالذات ظلالاً بعيدة لرائعة «كويللو» الشهيرة. أما في «الرغبة القاتلة» فالبطل الرئيس ذاته يتعرض للقتل بعد زواجه من عارضة أزياء شهيرة، وبرأينا أن هذه القصة تصلح أن تكون نواة لعمل روائي شائق وجميل، و قد امتدت من الصفحة «69» إلى الصفحة «155» إضافة إلى شخصياتها الكثيرة « كمال ـ سلمى ـ والد سلمى ـ والدة سلمى ـ حبيبها السابق ـ طبيب الأسنان، أو حبيبها اللاحق ـ المهرب ـ سائق المركب « وهي متشابكة ولا يخلو كل مقطع فيها من حدث ما.

ولو انتقلنا مباشرة إلى «قصة الانهيار» وهي الأخيرة من المجموعة سنجد الكاتب قد جهز الموت لبطلته « نوال» الجميلة على يد ابن زوجها الذي يسجن مع والده في السطور الأخيرة، وحتى في القصة التي قبلها التي عنونها بـ « حب على الفيسبوك» نرى بطلتها «ناديا» التي تعرف إليها على الشابكة واتفق معها على الزواج قد انتحرت. ولدينا أمثلة أخرى لو أن المجال يتسع.

وتجدر الإشارة إلى أن هذه القصص تلوح لنا بالأماكن دائماً، ومن بعض النصوص نأخذ هذه الأمثلة فقط « بينما أنا جالس مع صديقي محمود في «مول الميركاتو» الصغير الأنيق في مدينة دبي... مضى على استلامي وظيفتي بالرياض... أخذنا القطار من أمستردام إلى روتردام» وهذا الأماكن ربما تكون عائدة إلى طبيعة عمل الكاتب وأسفاره، لذلك نجد الكثير من المدن في قصه مثل « دمشق ـ بيروت ـ عمان ـ فاس الكويت» كما نجد مهنته كمهندس في عدد من المطارح نذكر مثلاً قوله في قصة «المخطط»: « أعيش أنا وصديقي خليل في شقة مفروشة استأجرتها لنا الشركة مع موظف آخر يعمل مهندساً مدنياً.. خلال عملي مهندساً لتصميم الأساسات في مدينة الخير.. «.

تهتم العديد من بدايات هذه المجموعة بالمقدمة نذكر منها: » كان ذلك في أواخر عام ألفين واثني عشر، حينها وصل سعر أونصة الذهب إلى نحو ألف وسبعمئة دولار... يقول البعض إن حب الرجل وحياته الخاصة شيئان منفصلان، بينما حب المرأة فهو كل حياتها..» وإن كان فن القصة لا يحتمل هذه المقدمات، لأنه فن يطرق حدثه مباشرة، ساعياً إلى نهايته، إلا أن هذه المقدمات وضعت لتعريف شيء ما، أو تقديم معلومة، أو ربما لتوضيح ما هو ملتبس ومحير. وقد نجده أحياناً يلحق ذلك بقوله: » قرأت مرة في إحدى المجلات... خطرت هذه الأفكار على بالي وأنا أقرأ جريدة النهار..«.

لقد اعتمد مؤلف هذه المجموعة في بعض نصوصه على الجنوح الكبير نحو الخيال، أو تقديم القص الأوروبي الذي نادراً ما يستخدمه الكتاب العرب بمعنى بناء النص على أساس الافتراض، ونذكر على سبيل المثال قصة «المخطط» وقصة « إنهم قادمون» التي تتحدث عن مخلوقات فضائية ترغب بالسيطرة على الأرض، وهي متفوقة علينا كبشر، وصحون طائرة، وحرب عالمية ثالثة، تنتهي بانتصار الصين وسيطرتها على العالم.

قد لا تكفي هذه العجالة للحديث عن مجموعة قصصية بحجم مجموعة « أوهام حقيقية « لمؤلفها أمين الساطي، ولا مجال للتحدث عن قيمتها الفنية، وما تقدمه من معلومات مفيدة، وكل نص منها يستحق أن نتوقف عنده طويلاً وكثيراً، لكننا فقط أردنا أن ندل على بناء شامخ اجتهد صاحبه في عمارته الفنية، معتمداً التشويق الذي أبقى عليه مفتوحاً على اتساع لا يحد، والنصوص الجميلة بطبيعة الحال هي من تدل على نفسها، والأمر فقط هو الإشارة إلى ما يستحق فعلاً أن نشير إليه.

لا تحسنوا الظن بالغرب

• حسن إبراهيم أحمد

لا يشعر الفرد أو الجماعة بوافر الكرامة مع تلاعب آخرين بمصائرهم، فكرامة الشعوب مرتبطة بالمواطنة الموفورة غير المنتقصة، بل المصانة للجميع، تحميها التشريعات في مواجهة كل تهديد من أي قوة متغطرسة. والمواطنة كالإنسانية، لا تقبل التجزئة. كما لا يليق بمن يدّعي حماية الحقوق والكرامات أن ينتقصها، وحماية المواطنة واجب بقوة في الداخل، كما هي واجبة الحماية من انتهاك الخارج لها، كما يفعل الغرب في بعض بقاع العالم، ومنها بعض بلداننا.

ينقل محمد الحوراني عن ايريك دوميسي قوله: إن الولايات المتحدة الأمريكية خططت للربيع العربي منذ 2001 ونفذته ابتداء من 2010 (أسبوع أدبي 1420) وكتب هيثم دقاق تحت عنوان ((برنارد لويس والشرق الأوسط الجديد أو الكبير)) عن مشروع لويس ونشاطاته التي وافق عليها الكونغرس الأمريكي بالإجماع عام 1983 لتفتيت الدول العربية والإسلامية بتكليف من وزارة الدفاع الأمريكية، ويورد تفاصيل المشروع التي منها تقسيم الدول المغربية، وتقسيم مصر إلى أربع دويلات، والسودان إلى أربع وشبه الجزيرة العربية كذلك مع إزالة الكيان الدستوري لليمن، والعراق إلى ثلاث دويلات، وسورية إلى أربع، ولبنان إلى ثمانية كانتونات، وتصفية الأردن ونقل السلطة فيه للفلسطينيين بعد ابتلاع فلسطين (الفكر السياسي 48-49)، ويتضمن كل هذا تفاصيل لا يحوطها سوى عقل الشيطان، واليوم نرى محاولات التنفيذ.

وينقل محمد الحوراني عن دراسة تتعلق بالمشروعات الاستراتيجية التي تخدم المصالح الإسرائيلية، أعدها رئيس المؤسسة المركزية للاستخبارات والمهام " رؤوبين شيلواح" الذي تربع على عرش الموساد فترة، أن المصلحة الإسرائيلية تتطلب تفتيت العالم العربي، خاصة مصر والعراق وسورية والسودان ودول الخليج.. إلخ، وإزالة ما يشكل خطراً على «إسرائيل». ويقول إن هذه الدراسة تقاطعت مع أخطر دراسة سربت من أوراق البنتاغون نشرت تسريباتها صحيفة نيويورك تايمز، وتكشف عن مخطط يقضي بتفتيت الدول العربية عام 2015. والدراسة في 1636 صفحة فيها تشخيص دقيق لحالة الوطن العربي أشرفت عليها معاهد وجامعات ومراكز عسكرية باشتراك /120/ خبيراً استراتيجياً.

في الدراسة مخططات وآراء لتمزيق الوطن العربي- ولماذا الوطن العربي؟ - فيها العجب العجاب مما تتضمنه الدراسة التي خصصت /600/ صفحة لطرق تخدير الشعوب بشعارات الربيع العربي، وأساليب اختراق الدول والمجتمعات وتحطيم مرتكزات القوة لديها، ويضيف إلى العرض ما لقيه من ترحيب من شخصيات من المعارضات، ومنها السورية، بدلالة الحاضر والتواريخ التي يرجع إليها في مظانها، والتي تؤكد الارتباط بإسرائيل. وهذا غيض من فيض المخططات التي استهدفت إنقاذ مشروعات الغرب في بلادنا.

لماذا البلاد العربية من دون بلاد العالم؟! ولماذا العرب من دون شعوب العالم؟! وماذا بقي من البلاد والشعوب لم تعبث به سياسة الغرب ومصالحه سابقاً والآن، ولاحقاً ربما؟ وما هذه الاستهانة بالعرب والطمع بكل ما يحوذونه؟ هل لأننا فقدنا الحمية إلا في الكلام؟ لقد كانت هذه الموضوعات ميدان اهتمامي من "السوريون والصراع على سورية" نشرته الفكر السياسي، وكتاب ((التبعية – إشكالية السيادة المنقوصة والتنمية المعاقة)) وإلى كل أمر أفكر فيه أو أكتبه.

لقد كثرت المخططات (المؤامرات) ضد بلادنا، من دراسة عوديد ينون الصهيوني، إلى برنارد لويس وغيره، وقد فُضح الكثير من تلك المخططات التي يمكن مراجعة ما كتبه محمد أحمد النابلسي عنها في كتابه ((ثورات ملهوفة)) مستدلاً بالكثير من وثائق ويكيليكس. وهذه المؤامرات التي يمكن أن تبدأ بسايكس بيكو ووعد بلفور، عبارة عن سيناريوهات واضحة تتجاوز منطق المؤامرة، لأنها معلنة ومفصلة ويوكل إلى شعوبنا – أو بعضها- أمر تنفيذها نيابة عن الغرب صاحب المصلحة، وهي لا تبقي لأي كيان عربي قواماً وطنياً متماسكاً، وكنت قد وضحته في ((عن المؤامرة وعنا)) (الأسبوع الأدبي 2011)، مع شديد أسفي أننا لا نقوم بواجب مواجهة هذا التوجه الإجرامي الغربي كما يجب، فماذا فعلنا لإفشال أي مؤامرة (سيناريو) قبل أن تقع وتفعل فعلها المدمر الذي ندرك أذيته مسبقاً؟!

الموقف الغربي (بالواجهة الأمريكية)، غير مهتم سوى بتمكين الكيان الصهيوني المتماهي مع مصالحه، وكل دوائر وأجهزة الغرب، بما تحويه من عقول وقدرات وسياسيين مهتمة بافتراس الشعوب، ضداً على ما يتبجحون به من نمو حضاري إنساني، فهي لا تهتم بأمر قدر اهتمامها باستغلال ثروات الآخرين، وما تضيفه لثروات شركاتها مما هو لها أو لغيرها، وكل ذلك مرفق بالنظرة الدونية إلى الآخر المنهوب، والذي لا يستحق من الحياة إلا أن يكون في خدمة مصالحها، وما يجلبه لها من مردود.

يتحدثون عن الإنسانية كثيراً لكنهم لا يرونها إلا بعيون مصالحهم وتكنولوجياتهم. فهل يعقل أن الغرب الذي تعلمنا من مفكريه وما يشيع من ثقافة حقوق الإنسان ومناهج الفكر المستنير، وتمكين الحرية في كل مجالات الحياة، ومركزية الإنسان في كل نشاط سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي، بحيث وضعت القوانين لذلك، أن كل هذا كلام يسقط في المواجهة مع المصالح؟ وإذ كانت شعوب الغرب تحاسب قياداتها على أي هفوة في بلادها، من خلال صناديق الاقتراع، فلماذا لا نرى هذه الشعوب الغربية التي أدمنت القيم الرفيعة، تحاسب سلطاتها وحكامها على ما يفعلونه بشعوب العالم الذي يقتلون أهله ويثيرون فيه الفتن وينهبون خيراته؟ أين مؤسساتهم التي يفخرون بأنها حارسة للقيم الرفيعة، وما مدى صمودها في وجه أطماعهم بخيرات العالم؟ أم أن كل ذلك من أجل الإنسان الغربي دون غيره؟ وإلى متى نعرف ذلك ونتأذى به دون أن يكون لنا الموقف الذي نقدر عليه؟ بالتالي فشعوب الغرب ومؤسساته مثل أنظمته ليست موضع ثقة.

الغرب يخطط للعدوان علينا وينفذ ذلك، ونحن نعرف ذلك قبل التخطيط وقبل التنفيذ، فنحن ميادين تحقيق ساديته من يوم بدأ استعمارنا إلى يوم انتزع فلسطين للصهاينة وحتى عدّ القدس الشرقية والجولان إسرائيلية، وصولاً إلى صفقة القرن التي تعمل لانتزاع موافقاتنا على ما يفعل، مهما كانت هذه الموافقات غير ذات قيمة، كما أن الحقوق والفكر والقيم غير ذات قيمة تجاه المصالح. وفي كل ما نقوله هناك ما يدل على أننا استوعبنا الأمر وعرفنا أطماع ونوايا الغرب، ثم نقف عاجزين أمام تهديداته بأن لا تبقى بعض سلطاتنا أسبوعاً إذا رفع حمايته عنها. ألا تدمع العين وتدمي القلب مصائرنا؟

هذا العالم ليس فيه غرب طامع، وعرب في صلب أطماعه بما يمتلكون فقط، لكن لماذا نحن دون شعوب العالم، الأكثر تعرضاً لعدوانيته، والمشهد واضح من المحيط إلى الخليج، وما يحيط بذلك. إنني أخجل حين أقرأ أو أكتب الأسباب أو أفكر بها، وخجلي هو من نفسي وموقعي وموقفي كعربي في قومه، وليس من الغرب وفعله، فلماذا لا يكون اصطفافنا – جميعاً- مع من عرف كيف يواجه أطماع الغرب؟! هل لذلك علاقة بالجينات؟ كلا، بل بالإرادة.

الجسور مع شعوب العالم وافرة، ويمكن أن يكون بها التعويض عن إذلال الغرب لنا وانتهاك حقوقنا حين تتوافر الإرادة، وخاصة حين نرى تزايد أطماعه التي لا تبقي لنا حلماً بالمستقبل، والحياة الكريمة ليست وقفاً على شراكته أو الخضوع له. والخروج من التبعية له هو أول شروط تقدمنا وتوفير كرامتنا، ومن ثم بناء إرادتنا المستقلة وأوطاننا المنيعة التي يختفي منها الاستعمار، والاستبداد الذي يعتبر رفيق وجوده، والتخلف الذي يصر على بقائنا فيه، والضعف الذي تتوارثه أجيالنا.

لقد كان هذا الغرب مهيمناً على شعوب كثيرة، واجهته وأحسنت المواجهة، بالشعوب لا بالسلطات، فكان لها نهجها الجديد وخروجها من الإعاقة والانحطاط، والسيطرة على مقدراتها وإرادتها. وطريق الشعوب يبدو اليوم أكثر سهولة ووضوحاً، وقد غاب الاحتكار الغربي عنه، حتى إن التكنولوجيات الحديثة – مع أنه متقدم في مجالها- أصبحت متاحة وتستجيب لاهتمامات التقدم عند من يمتلك الإرادة لذلك، ولا ترتبط بشروط كشروط الغرب، ولا بمخططات كمخططاته، وهي ترفد التنوع أو التواصل والتناغم بين الحضارات بعيداً عن الهيمنة. إنها تصقل الحواف القاطعة والرؤوس المدببة صانعة الجروح والموت بحواشيه الغليظة وجشعه وأسلحته المدمّرة ونرجسيته المتعالية، والعالم ليس قرية واحدة صنعتها تكنولوجياته كما أوضحت في أكثر من بحث ومحاضرة، إنه قرى متعددة لها المواصفات التي يمكن أن نختار منها ما يناسبنا، فقريته لا تشاكل القرى التي تناسبنا، ومن عاش في غير مناخه بقي تابعاً لأصحاب المناخ، فلنصنع مناخاتنا ونتحرر. إننا نقدر.

المشروع ثقافي مثلما هو سياسي واقتصادي وتكنولوجي واجتماعي، وعلينا أن نختار بين مصير الهنود الحمر الذين أبادهم الغربي الأمريكي، أو الأفارقة الذين استعبدهم، أو غيرهم من الشعوب التي أذلها، وبين أن نتجنب مثل هذه المصائر، بل الأسوأ، فللعبودية والقتل والاستغلال أو الإبادة بالكيماوي أو الذري أو بالاقتصادي والفكري والسياسي، أي بالإذلال، طعم لا يستساغ، وهذا ما تأكدنا أن الغرب ليس عنده لنا غير ذلك. فلا تحسنوا الظن بالغرب، ثانية وثالثة وفي كل حين، فلقد تأكدنا من دوره المتواصل في التأكيد على أذيتنا غير المتناهية.

يظهر سوء الحالة التي يجب أن تتخذ المواقف بناء عليها، ولتلافي تدميريتها على الشخصية الوطنية العربية على امتداد وجودها، في محاولات رسم أقدار المنطقة ومستقبلها وثرواتها وتوجهات من يعيشون فيها، في غياب أهلها، أي في الدوائر الاستعمارية الامبريالية الغربية التي أنهكتها عبر التاريخ ومنعتها من الحصانة والتقدم، ودون أن يحسب الحساب لآراء أو لإرادة أصحاب البلاد ومن يعيشون فيها بعد ما تخلوا عن بناء مستقبلهم على طرائقهم ليبنوه على صيغ الغرب وحضارته، والأسوأ أن تجد هذه الإرادة والمخططات الغربية من يرحب بها أو يسعى لإنفاذها، وربما من يرغم على ذلك، لأنه بالأساس وكيل لها أو مرتبط بها ارتباط وجود، فيفقد وجوده ومكانته ودوره عندما لا يقدم الولاء لهذا الغرب المفعم بالعدوانية المغلفة بالقيم الإنسانية الخادعة. والمشكلة أن الجميع يعرفون ذلك إنما دون موقف مواجهة.

من التحولات (الصيرورة) العربية الراهنة، إلى صورة المستقبل التي لا تبدو اليوم مشرقة، أية قوى سياسية ثقافية اقتصادية اجتماعية، ستتحمل مسؤولية اللحظة المفعمة بالتردي والضياع؟!

سألني أحدهم: لماذا نجلد أنفسنا؟ أجبته: مشكلتنا أننا لم نحسن جلد أنفسنا كفاية، ولو فعلنا لما كان الآخر قادراً على جلدنا!

رؤاك ابتهال

ديوان شعر غزلي - صادر عن دار سوريانا - دمشق للشاعر سليمان السلمان

وهو الديوان الثاني عشر للشاعر وهوي تمثل في مضمونه الأوصاف الجمالية والإنسانية في مضمونه وفي مستوىً فنّي متقدم.

من أجواء الديوان: قصيدة (بسمتان)

بسمة من ألقْ
أزهرت شفة
في ضمير العبق
طار قلبي إلى.. جمرها
في مدى شفة فاحترقْ
بسمةٌ.. في ظلمة الروح
إشراقة النور
حطّتْ على بسمة من ألقْ
لاح سرّ الهوى.. سرّها
في سرير العبقْ

كأيَّ سروة

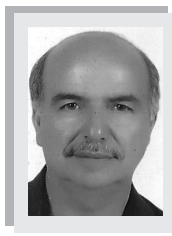

•موفق نادر

درويشُ قالْ :
السروةُ انكسرتْ
وحلّقَ
تابعاً أحلامها
ومكانها
وكفافَ سقطتها الأنيقةِ
في فضاءِ الوقتِ
ما قال الصغارُ
أو الكبارُ عن الغصون تأوهتْ
تحت الخطا
وتساؤلَ الأفواهِ
عن فرق المكانِ
ذهابها نحو الغيوم
أم التحام السروةِ الكبرى
بهامش ظلها !
هل يرتقي بالسروة الثكلى الكلامُ
بأنّها
انخلعت سدى
كسقوط مئذنة تراختْ
وارتمتْ في زحمةِ الفوضى
فصارت محضَ شاهدة
من الزمن البليدْ
هل سوف يبقى القلبُ مخروقاً بسهم الحبِ
ذكرى عاشقينِ
تبادلا في ظلها
القبلة الأولى
كلصّين استباحا تاجَ والينا العتيدْ
لكأنَّ شاعرنا الجميل
أفاق من حَرِّ الظهيرةِ
فاشتهى ظلاً مديدا
فلعلّه ينسيه تلك المرأةَ ال نسيتْ حضوراً فارهاً
فأزاح كلَّ ستائر البيت الأنيقةِ
وانتحى ركناً بعيدا
لم يكفه فصلٌ وحيد من كتاب مدرسيٍّ
موغل في فقه تاريخ البلادِ
فغاظَه تلك التفاصيلُ الكثيرةُ
والمعاركُ
والدماءُ
وقادةٌ صنعوا الحدودا
فرمى الكتاب وعاد ينظرُ
نحو آفاقٍ جديدةْ
وأمامَه انتصبتْ كمثل الله
سروتُنا الوحيدةْ
فاستلَّ ريشتَه
وسدّدَ
ثم أرداها
بهاتيكَ القصيدةْ

إنَّها.. عازِفَةُ النَّاي

•محمود حامد

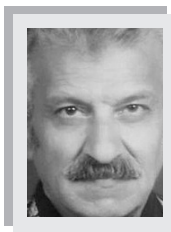

تعبت يَدٌ من كَثْرةِ التَّلويحِ؛
كُفّي،
إنَّهُ المنفى، وما آلَتْ إليهِ الحالُ،
والمجهولُ
والعابرونَ على المفارقِ،
حيرَةُ الخُطُواتِ فيما بَيْنَها،
يَوْمَ الجِهات تقاسَمَتْ تلك الخُطا
جهة إلى الأسلاكِ، شائكَةً،
وأخرى، لَمْ تَعُدْ تدري:
إلى أَيْنَ الطَّريقُ يَؤولُ!!؟
لا وِجْهَةٌ؛ حَيْثُ المَعابِرُ أَوْصَدَتْ:
كُلَّ المنافذِ للعُبورِ،
سوى عُبورٍ واحدٍ للموتِ يُفضي؛
إنَّ أكوامَ الدَّمِ العَرَبيّ فيه دَليلُ!!!
ها نَحْنُ وَثَّقنا: بِلادُ العُرْبِ أوطاني!!؟،
بألوانِ الخَرائطِ؛ والدِّماءُ تَسيلُ!!!
أَرَأَيْتَ كيف السَّاحُ: غَصَّ بنا غُباراً؛
كيف غَصَّتْ شاهداتُ قُبورِنا، لَمَّا:
تَعَثَّرَ بالقَتيلِ قَتيلُ!!؟
كيف انطفأنا، وانْكَفَأنا:
عَنْ مَصابيحِ الضِّياءِ لعَتْمَةٍ؛
ظَلَّتْ تُقاومُ رَعْشَةَ الضَّوْءِ الأخيرَةَ،
فَاحْتَواها.. ذلكَ القِنْديلُ!!!
أملاً بأن يأتي صَباحٌ:
مِنْ دياجيرِ الظَّلامِ، لَعَلَّ ذا!؟،
لَوْ ظَلَّ يَنْفِرُ في الخُيولِ.. صَهيلُ!!؟
لَوْ مَرَّتِ الأوطانُ فينا، كَيْ تُسَلِّمَ،
لَمْ تجدنا، حَيْثُ كُنَّا غارقينَ بِدَمْعِنا،
حين المنافي وَزَّعَتْنا في الحَقائبِ،
والحَقائبُ وَزَّعتنا في المفارقِ،
والمفارقُ وَزَّعتنا في القَبائلِ،
والقَبائلُ وَزَّعَتْنا، مِنْ جديدٍ،
في المَنافي، كَمْ بَحَثْنا عن أُصولِ المَهْدِ فينا،
لَمْ نَجِدْها، رُبَّما، ضاعَتْ
بِمُفْتَرَقِ الخَرائطِ، في الشَّتاتِ، أُصولُ!!
كُنَّا نُغالبُ دَمْعَةً، في العَيْنِ تَسْري،
لا نَبوحُ بها لِكَيْ، لا تكشفَ المَسْتورَ فينا،
من عواطفَ؛ نحنُ أعرابُ العَواطفِ؛
كَيْفَ مالَ الدَّهْرُ فينا؛
على أسادُ؛ نَميلُ!!
ما أَرْوَعَ التَّعْليلَ، لَحْظَةَ نَشْتَهيه:
لكَيْ نُبَرِّرَ ما يُحيْطُ بنا غُموضاً؛
أَو غَداةَ نَصيرُ رَعْشَةَ خُطْوَةٍ:
في حافَّةِ الكلماتِ، يُمكنُ، عندها،
أن يَبْدَأَ التَّعليلُ!!؟
لُغَةٌ شَربناها مَعَ الماءِ المُلَوَّثِ،
كَيْ نُبَدِّلَها بأخرى؛
إنَّها لُغَةٌ يَروقُ بها
لأَمْزِجَةِ العُقولِ: الحَذْفُ، والتَّأويلُ!!
إنّي لأَنْسى، سَوْفَ أُطْفِئُ ضَوْءَ مِصْباحي،
وَأَخْلُدُ للسَّكينَةِ لحظةً،
كي أستريحَ بِظِلِّ عَيْنَيْك،
اللَّتَيْنِ ستَمْنَحاني لَحْظَةً:
كَيْ أَسْتَريحَ؛ وَكَيْ يُعيدَ صياغَتي؛
في شَكْلِها.. ذاكَ المُغاير،
ذلكَ الإزْميلُ!!؟
فَلْتَمنَحيني شَكلَكِ العَرَبيَّ،
في أعلى صفاتِ المجدِ فيه، فَرُبَّما،
سَيُعيدُ هَيْكلَتي، كَمَا لَوْ أنتِ فِيَّ،
تُشاركينَ بُزوغِيَ الآتي، على:
ما سَوْفَ يَمْنَحُنَا الذي
سَيَظَلُّ مُشْتَرَكَ المَصيرِ،
على اشْتِهاءِ الظَّنِّ فينا،
ذلكَ التَّشكيلُ!!
كَمْ حاوَلَ القُرْآنُ، والإنْجيلُ
بَسْطَ الطَّريقِ لَنا، لِنَعْبُرَ، إنَّما،
ظَلَّتْ طُيورُ الظَّنِّ فينا:
تَشْتَهي دَرْبَاً؛ خِلافَ الظَّنِّ فينا؛
إنَّهُ دَرْبٌ يَميلُ:
لِمُسْتَحيلِ الأُمْنياتِ.. طَويلُ!!
دَرْبٌ، وَلَيْسَ سِواهُ،
فيما نَشْتَهيه، بَديلُ!!!

جولاننا في القلب

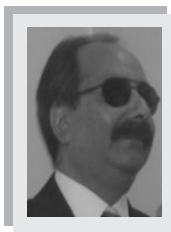

• محمد عبد الحدو

قالت دمشق فرقّت الأنسام
جولاننا في القلب ليس يضام
قالت دمشق وفي المقولة صرخة
خسئ الدعي (ترمب) والإجرام
يا أيها الوغد الدعي أترتأي
أن يملأ الدنيا لديك صدام؟
يا أيها الوغد المتاجر بالدماء
هل الدماء لراحتيك وسام
وقع بما شاءت يداك فلم يكن
بيديك إلا الحبر والإبهام
لن تفصل الأنهار عن شطآنها
تبت يد الباغي فذاك حرام
يا أيها الأحرار لا لا تجزعوا
فقراره ستدوسه الأقدام
كم من قرار ضم أرضا حرة
عن أمها فتحطمت أقلام
ما عاد (عاد) في الأنام مهيمنا
لعنته بعد فنائه الأقوام
جولاننا سيظل في أعماقنا
مادامت الأرواح والأجسام
جولاننا في القلب نبض خالد
يا ليت نبض الصامدين دوام
جولاننا في الروح مثل حياتنا
إن الحياة محبة و وئام
جولاننا لعيوننا كشموعنا
لم يبق إن شع الضياء ظلام
جولاننا باق لنا كدمائنا
رغم الذين على الجريمة قاموا
هو في ضمائرنا نداء قلوبنا
تاريخه تسمو به الأعوام
نفديه بالأرواح رغم جراحنا
فالأرض عرض و النكوص آثام
من يمشي في درب الفداء فإنه
لبلاده في المكرمات حسام
يا أيها العرب النيام تنبهوا
لم أنتم بين الركام نيام
رصوا الصفوف فكل وثبة غادر
رعب لمن في ذاته استسلام
لا تجعلوا الأحقاد تحت نيوبكم
فالحقد لا تأتي به الأرحام
إن العقارب حين تنفث سمها
بين الأقارب يفرح الظلام
تاريخ أمريكا ظلام خانق
موت لأحلام الشعوب زؤام
لا لن ينال المارقون منالهم
مادام في تاريخنا القسام
فالشام صامدة صمود عرينها
فليخسأ العملاء حيث أقاموا
يا شام من وادي الفرات إلى صبا
بردى ولي في الغوطتين هيام
شعري يسابقني إليك وخافقي
ملأته أشواق وفيه غرام
يا شام في شعري هوى وتوجع
ناغاه في سمع الصباح حمام
نجواه أنت و أنت نور بصيرتي
مذ كنت غضا هزني الإلهام
يا شام قلبي في هواك قصيدة
فاضت بها الآهات والأنغام
جرحي عميق في يديك دواؤه
وعلى يديك البذل والإقدام
فيك القرار ولا سواك يصوغه
فخذي قرار وجودنا يا شام
جولاننا في القلب هذي صرختي
حرب تصب جحيمها و سلام

هذا المساءُ يَشتعلُ

•ريما خضر

ليت به
قلبَكَ يحترقُ ويا ليتَ لو
بالشوقِ ينطفئُ... إن
كان به
أعوادُ حُلمٍ تقدحُ فيتّقد

(2)

يا عاشقاً
ما كلُّ صوتٍ للهوى يُطربُ ولا
كلُّ الأغاني باقيةٌ
خُذْ قُبلةَ الحُلمِ فهي
شطرُ الأماني الشافية

(3)

حافِ زمانُكَ فلا
ماضيك يلتمعُ
فيكَ... ولا
عينُ تُرابِكَ تَرحم

(4)

بئسَ الهوى ذاكَ الذي
من قبلِ أن يبدأَ في روحِكَ، يَندمل

قصتان

• زهرة الكوسا

غباء

كم استهوتني لعبة العناد معه وإثارة غضبه، لأصفق فرحة لهذا الإنجاز الكبير الذي ينتهي بالضحك.

احتملَ نزقي ومشاغبتي بهدوء.

يتأملني بحب وأنا أحلق كأسراب السنونو في هجرتها نحو الحياة.

يبتسم في أغلب الأحيان من تأففي لضيق الوقت الذي لا يكفي امتداد روحي على مساحة وجودي المترامي لألف عام، وأحيانًا ينبهني بضرورة التأني وترتيب أولوياتي في هذا السباق.

عندما أخبرني الطبيب أن أيامه معدودة، قفزت سلّم العمر مسرعة، لم يكن الفضاء يتسع صرختي المخنوقة.

هرمتُ فجأة.....

أدركتُ متأخرة أني كنتُ طفلته!

زهايمر

أخَذَت التحاليل من المخبر وذهبت إلى طبيبها الذي يُشرف على علاجها.

قرأ التحاليل وقال:

- كم عمرك ياخالة ؟

قالت: قبل الربيع العبري أو بعده ؟

قال: قبله أو بعده لا فرق.

قالت: آسفة يا ابني، نسيت قديش عمري، ليش بتسأل ؟

قال: لأن كريات الدم الحمراء عندك عالية جدًا!

قالت: اليوم عيد الحب يا ابني، شو نسيت؟

قال: حقك عليّ، نسيت، يبدو علامات الزهايمر بدأت تلوح عندي!!

ضحكت، وقالت: كل الناس عندها زهايمر من الحرب يا ابني!

خَرَجت وهي تبحث عن باقة حب ودفء تقدمها لأطفال تلحفوا الفقر والبرد في مراكز الإيواء، بعد أن حلّت عليهم لعنة الإرهاب.

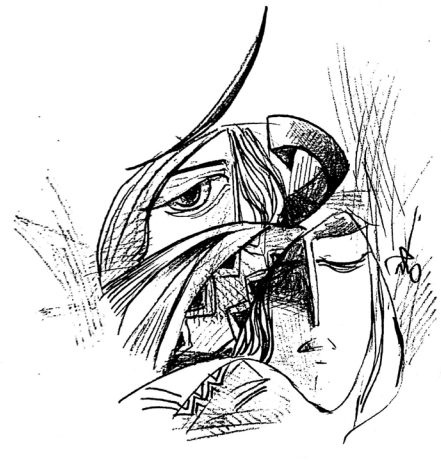

حفل عشاء..!

• عيسى إسماعيل

"لو لم أكن موقناً أن أمّك امرأة شريفة وطاهرة مئة بالمئة لقلت إنك «ابن حرام» يا ولدي..! ولو لم أكن على يقين أنّني لم أقصر في تربيتك لوقفت أمام الناس وقلت:

«أنا متّهم.. أنزلوا العقاب الذي ترونه مناسباً لي..!! أنا مبارك السالم، الأديب الروائي الذي يعرفه الوطن العربي كلّه، وبعض الأوطان الأخرى.. يقال إنّ ابني عاقّ وخائن..!!»

«أنا معارض.. أنا لست خائناً..!!»

يردّ الشاب الملتحي بصوت أقوى من صوت أبيه ثم يتابع بصوت متوسل:

«أبـــي.. أرجـــوك لنـؤجـل الحديث.. لقد دعوت عدداً من رجال المعارضة المقيمين هنا إلى عشاء على شرفك.. ولنبحث الشأن السوري.. أرجـوك لا تضعني في موقف حرج..!!».

شريط مؤلم من الذكريات. كانت رحلة فاشلة. بل أول رحلة فاشلة له خارج سورية، لم يأت لحضور مهرجان ثقافي أو ليوقع كتاباً له.. بل، وهنا المفارقة المؤلمة، جاء ليقنع ولده بالعودة إلى البلد.. والكف عن هذه التهريجات التي لا تنفع الوطن ولا ابنه،... قال معارض قـال..!! معارض لمـن؟!! ماذا تريدون بالضبط؟!»

امـتـلأت الـغـرفـة الـكـبـيرة بأشخاص لم يسمع بأسمائهم من قبل، وكان لابد أن يكرر السؤال أمامهم:

"ما الذي تريدونه بالضبط.. ما معنى معارضة خارجية؟! لماذا لا تعارضون وأنتم في سورية؟! أنا مبارك السالم.. أنا معارض.. أكتب وأنتقد.. وأطرح أفكاراً.. ولم يطرق باب منزلي أحد ليقول لي: " ما أحلى الكحل في عينيك؟!"

نظر الحضور إلى بعضهم بعضاً باستغراب!! هل دعاهم مبارك السالم ليسمعوا هذا الكلام؟!! ألم يأت والده ليعلن انشقاقه من هنا؟!!

قال الرجل البدين الجالس أمامه حول المائدة:

"يا أستاذ أنت علم وطني كبير.. نريدك معنا في المعارضة فأنت تعطي دفعاً كبيراً لنا.. كل شيء جاهز لإقامتك هنا: منزل وسيارة وراتب شهري ممتاز.. وإذا شئت ننتخبك رئيساً لحركتنا..!"

أصبح وجه مبارك السالم مصبوغاً بالحمرة.. انتفخت أوداجه..

"يا أخ.. ما عملك بالله عليك..؟!!"

"ولو.. ألم تسمع باسمي سرحان العالي.. رجل أعمال..!!"

"يا أخ سرحان.. أتذكر هذا الاسم.. ألم تبدأ رحلة أعمالك من سورية؟! ألم تكسب شهرتك وأموالك منها؟! ما الذي يدفعك للخروج والإقامة والعمل هنا.. وفوق ذلك تشتم أنت وجماعتك البلد.. مازال سؤالي بغير جواب:

"ما الذي تريدونه بالضبط؟!!"

زمّ سرحان شفتيه. لم يقل شيئاً. وبعد صمت قصير فتح فمه ليقول:

«لا... ولكن!!».

" أعرف أنا ماذا تريدون... السلطة.... هذا حق لكل سوري.. ولكن أبناء البلد لا يريدونكم... بالله عليكم قولوا من أين تأتون بالمال لتعيشوا هذا الترف؟!! تذاكر طيران من درجة رجال الأعمال... بيوت فاخرة مفروشة.. أنا أعرف أن ابني هذا خرج ولم يكن معه سوى مبلغ زهيد دفعة ثمناً لتذكرة الخروج...!!".

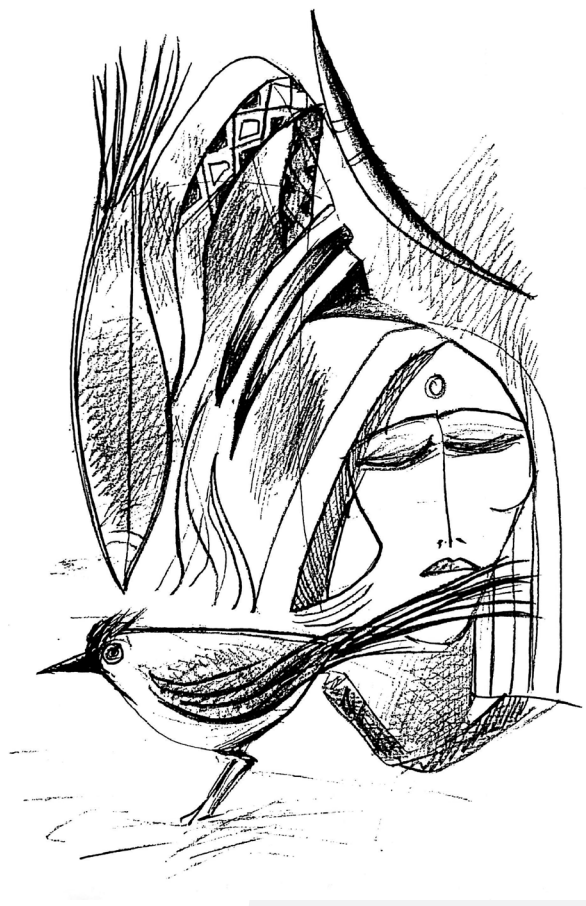

كان العشاء فاخراً... سمك وشواء من كل نوع... زجاجات الويسكي.. المقبلات من كل نوع.. النبيذ.. العرق.. حلويات متنوعة.. رفع سرحان كأساً كبيرة من الويسكي الممزوج بالثلج وقال:

" كأس أديبنا الكبير...!!". رفع الجميع كؤوسهم فرفع مبارك كأس العصير.. وهو يقول: شكراً... شكراً!!. هواء منعش يأتي من النافذة الكبيرة المفتوحة. منها يرى الجزء الغربي من القاهرة بأضواء عماراتها وسياراتها وشوارعها. آه يا قاهرة المعزّ... كلّ زياراتي لك كانت برداً وسلاماً.. كنت أعانقك بجوارحي... وأهديك دقات القلب... والآن حزين أنا...مقهور... الفصل الذي أعيشه هذه الليلة ليس فصلاً من فصول عشقك.. إنه فصل من فصول ألمي..!!

" تفضل.. ألم يعجبك العشاء...!!"

قال له ابنه. بلهجة وقحة. لم يشأ أن يعلّق بشيء. ودّ لو يقول له:

"ابن من أنت؟!! أشقاؤك: محام ومهندس وطبيب.. أنت وحدك فشلت في دراستك... بالكاد حصلت على الثانوية... لا بأس.. ولكن أن تبصق في الصحن الذي تأكل منه.. هذا ليس من عمل أسرة السالم... لقد سوّدت وجهي يا راسم...!! يقلّب المحطات أمامه... يبحث عن برنامج ما... ما هذا؟! هذا هو... نعم... هو راسم بلحمه ودمه...!! أي والله... صرت تطلع على الفضائيات يا راسم...!!

" راسم مبارك السالم.. ابن الأديب الكبير مبارك السالم.. هل تفيدنا لماذا تأخر والدك في إعلان انشقاقه وانضمامه للمعارضة...!! (الله يشق رؤوسكم... انشقاق..!!)...

يجيب راسم: " لا أعرف. أبي له تفكيره الخاص.. هو معارض في كل رواياته...!! يقاطعه المذيع:

" الكاتب الكبير مبارك السالم معارض كما تقول... وأنت ابنه وتعلم عنه ما لا نعلم...

" نعم.. نعم...!! لا بد أن يعلن انضمامه لنا...!!" يغلق التلفاز.

" ابن الـ...!!"

يأتي صوت زوجته:

"مبارك.. الغداء جاهز... هل أ جلبه للحديقة:

" نعم.. نعم.. هاته..!!"

يتناولان الغداء بصمت.

" مبارك.. مبارك..!!" قالت دون أن تجرؤ على النظر في عينيه

" هتف لي راسم.. يقول إنه صار في اسطنبول..."

" من هو..؟!"

"راسم...!!"

لم يكترث قال بنبرة واضحة

" يا بهية ما أجمل رائحة الياسمين... أجمل شجرة في الحديقة... ما رأيك أن نذهب يوم الجمعة للزبداني؟!!

لم ينتظر جوابها وأكمل الطعام بشهية افتقدها منذ شهور...!!

اعتراف قبل الهذيان

•محمد الفهد

ها أنت شاهدةٌ على أسرار قلبي
كيفَ راحتْ نحوَ كفِّك كي تَبوح بلوعتي
لأصيرَ عشقاً قابلاً للموت حبًّا فوقَ أسماءِ الجنونْ

ها أنتِ شاهدةٌ على أنّي بحثتُ عن المعاني كلِّها
في معجم العشّاق وجداً، كي أقدِّمَ خاتماً
يرتاحُ في دنيا الأصابع
مثل ضوءِ الماءِ منقوشاً على دمعِ العيونْ

ها أنت شاهدةٌ عبورَ الماءِ في نسغ الضلوع
ودورةَ الأشجار، أمواجِ المدى
حينَ ابتسمتِ بلحظةٍ فتطايرتْ دنيا الفراش
توزّعُ الألوانَ والأحلامَ، ليلَ قصائدي
حتّى تراءى الروحُ يفتحُ دورةَ الشهواتِ
في ليلِ المغنّي فوقَ أصداءِ الشجونْ

كانَ المساءُ يضمُّ سهرتَنا
لأنظرَ خلسةً وأضمَّ صوتَك شهوةً وقصيدةً
فيصيرُ للنغمِ الحياةُ ولحنُها
وأروحُ نحوَ الكأسِ أرفعُها
ليفتحَ دورةَ الأوقاتِ
في دنيا القصائدِ وارتعاشِ الظلِّ حينَ تَمورُ
بالصوتِ الجميلِ، صفاءِ الوجدِ في قلبِ حنونْ

هل كنتَ سامعةً لصوتي
حينَ نادى ظلَّك المسكونَ في روحي
أم الرؤيا ووجدُ الشعرِ قدْ أخذَ الحضورَ
فصارَ الوقتُ مشغولاً بدنيا الكشف
وارتحلتْ مدائنُ سرِّه قربَ الجفونْ ؟؟؟

كانَ المكانُ يضجُّ بالأشعارِ والعَرقِ المُثلَّث
والصدى
ومدائنُ الشهواتِ تصعدُ فوقَ ظلِّ الكأسِ
فينا
والمدى وجدٌ ينادي لوعةَ الأبوابِ أسرارَ
الغموض
وخُطوةً أولى إلى غيمٍ يريحُ الروحَ في ذاكَ
السكونْ

كانَ الهواءُ يُطيِّرُ النظراتِ نحوَك صادحاً
ودروبُ قلبي ترتدي أشواقَها حلماً يصيرُ
إلى المساءِ
وضمَّةٍ خلفَ البيوتِ تعاندُ الطرقاتِ
تاريخاً
فينبتُ قمحُ أحلامي
يصيرُ الأفقِ منسوجاً بدفءِ الكفِّ
يُمسكُ خَصرَها عشقاً وينسى الأمسَ
أوقاتَ الموات ودربَه نحوَ الظنونْ

كنتُ ابتدأتُ بوصْلةٍ من لَوعةِ الرصدِ
الجميلِ وحُرقتي
ثمَّ انثنيتُ إلى الخمورِ أعبُّها
ليروحَ ظلُّ الكأسِ نحوَ الرقصِ يمسكُ صوتَ
أحلامي
يدورُ البيتُ نحوك والقصائدُ والمدى
فيصيرُ للوقتِ المرافئُ والحبورْ

ويكونُ ظلُّك واقفاً قربي أشمُّ حريقَهُ فوقَ
الندى
وأروحُ أُمسكُ دورةَ الخصرِ الجميلِ وآهةً
لنكونَ مثلَ الشمسِ تُوقظُ روحَنا عندَ
الشروقِ
وفتنةً الدنيا على سَفرِ العبورْ

لمْ ننتبهْ أنَّ الحُضورَ، مدائنَ الدنيا تباعدَ
ظلُّها
حتّى نسينا دفترَ الأسماءِ والجدران
كنّا ننشدُ الأفراحَ عشقاً صافياً فوقَ الشفاهِ
وعطرها
حتّى تلاشى الوقتُ في أصواتنا
صرْنا عيونَ الماءِ تَسكنُ غابةَ الأكوانِ
في دنيا الغصونْ

سِحرُ العشق

• فايق موسى

الْعِشْقُ إِكْسِيْرُ الحَيَاةِ وَنَبْضُهَا
فَدَعِ النُّفُوسَ بِعِطْرِهَا تَتَوَحَّدُ
لا شَيءَ غَيْرُ الحُبِّ يُذكي نارَهَا
فتفيضُ بالبَوْحِ الجَمِيلِ وَتَسْعَدُ
العِشْقُ سِرُّ الخَلقِ، يَجْرِي حِكْمُهُ
مثلَ النَّسِيمِ، بِهِ البَرَاعِمُ تُوْلَدُ
ما مَرَّ في نَفْسٍ، وَعَادَ مريضَها
إلاَّ وَأَنْعَشَهُ، فَقَامَ يُغَرِّدُ
أنَا لا أُمَارِيْ في الغَرَامِ وسِرِّه
وَلَهُ الشَّفَاعَةُ وَهوَ عِنْدِي المَعْبَدُ
فَبِظِلِّهِ جَلَسَ الإِلَهُ وَجُنْدُهُ
يَومَ القِيَامَةِ، وَالسَّعِيرُ تَوَقَّدُ
يُلْقُونَ مَنْ كَفَرُوا بِسِحْرِ جَلالِه
في نَارِها، وَلَهُ القَضَاءُ السَّرْمَدُ
أمَّا الذِّيْنَ بِدِيْنِ حُبٍّ آمَنُوا
جَازُوا السِّرَاطَ وَخَيلُهُم تَتَصَرَّدُ
وَرَدُوا حِيَاضَ جِنَانِهِ في لَهْفَةٍ
إنَّ اللِّقَاءَ يَكُونُ حَيْثُ المَوْرِدُ
أَبْشِرْ! وَلِيَّ العِشْقِ! إنَّكَ مُلْهَمٌ
بالمُبدَعَاتِ، وسِحْرُهَا مُتَجَدِّدُ
لكَ في قُلُوبِ العَاشِقِينَ مَكَانَةٌ
عَلِيَاءُ لا تُقْفَى ولا تَتَحَدَّدُ
أَنْتَ الذِّي حَمَلَ السَّلامَ لِرُوحِنا
وَسَكَنْتَ حَيْثُ الفَاتِنَاتُ تَوَرَّدُ

معاً

•زياد كرباج

موجٌ . .
يُشبكُ ريحاً .
ريحٌ . .
تشبكُ عاصفةً .
عاصفةٌ . . تثورُ
ماذا عساها بعدُ
تَصيرُ؟

×

في القاعِ
في الأعلى . .
كلٌّ بحلْيِهِ
كلٌّ بزيِّهِ
كلٌّ . . لا يزالُ

×

كائناتٌ
أقانيمُ
بحرٌ . . هادئاً
يجري

×

بسْمةٌ تَصْعدُ
نورسٌ يُشْرِفُ
طفلٌ، امرأةٌ
رجلٌ، شيخٌ

×

بطعمِ الزّهرِ
بوهجِ الحرفِ
بدفءِ القلبِ . .
خلقٌ، أشرعةٌ . .
تُقْبلُ . .

×

بحرٌ، بحراً
يَخْلقُ
فبحراً
فبحراً

×

معاً . .
إلى بَيرقٍ
تَهبُّ
حصاراً . . يَشقُّ

×

معاً . .
إلى بَيرقٍ أزرقَ
إلى نهوضٍ أكْبَرَ

×

معاً . . إلى أعلى
تهبّ
معاً . . باتّجاه غزّةَ

×

أنفاس ولهيب

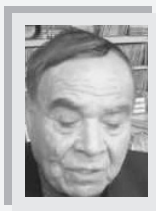

• حكمت فرح

أنفاسُ حُبكِ نفحةُ الأزهارِ
ولهيب حبي شعلة من نار
يا زهرة لاحتْ على فنن الهوى
أنا لا أحب سواك في الأزهار
يجري على شفتيك نبع صبابة
فيه الصفاء سرى مع التيار
والفجر أشرق من جبينك بالندى
والوجدُ هاج بصدرك المعطار
والسحر في عينيك لاح كأنه
ومضُ الضياء لكل ركب ساري
وبليل شعرك موجة سحرية
شمس الضحى تروي لها أخباري
وقوامك الممشوق غض فارع
ضم الملاحة والهوى المتواري
وإذا تأود منك قد أهيف
فالحب مياس على أشجاري
أسرار هذا الحسن لا يدري بها
غيري.. فإني كاتم الأسرار

همسة

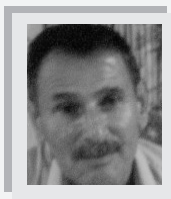

•عبد الكريم شعبان

وأكاد أهمس للربيع:
أنا مداك
وساعداك
أكاد أهتف في براري الله والجنّات
والحقل الوسيع
الخضرة اتّسعت لأنفاس القصيدة
والتلال
تأرّجت بدلالها
شوفانها مدَّ اليدين لساعديك
فشرَّقت خلف التلال
انهض معي ننهض بحمل جمال هذا التلّ
أو أغمضْ على فرحٍ يديك
وناظريك
«قم ناج جلق» خضرة الأحلام
واسترقُ العذوبة من بساط العشب
وافترعَ الرياح
هذي حقول بلادك الخضراء ترقص
في مسارح بدنك الشعري
والمسرى
وأنت مسافر في اللون والكلمات والأسماء
والمعنى المتاح
خذ للشهيق مساحة الذكرى
وللأعشاب ما يدع الطريق مضرّجاً
بأشعة الكونين
والماء القراح
أنت اتكأت على النسيم
ورحت تبهت عند أقدام الجمال
فغبت في ألق الصباح
الله كيف تعيننا الكلمات
واللمحات والإمعان
واللّمعان
كيف تطيرُ
آه
ولا سماء ولا جناح
مرّغ يديك بخضرة الماضي
وعش لليوم والآتي من الأحلام
واكتب فوق أطراف الرماح
هل لانشراحك بعد هذا اليوم
في الماضي
وفي الآتي وفي الروح
انشراح

لا ظلَّ إلّاكَ..

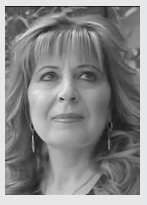

•أحلام غانم

عَينَيَّ لا بُدَّ من ظلٍّ وَتَرْحَال.. لا ظلَّ إلّاكَ مَحمولٌ بسَلْسَالي
لهفي عليك لمَجْمُوعٍ ومُنْفَرِد.. سلاهُ وجهُكَ عن جاهٍ وعن مَالِ
ولستُ أدري أحَالي جاءَ من شَغَفي.. أم جاءَني قَدَري من سَكْرَةِ الحالِ

×××

حَزَمْتُ حلمي.. وعشقي.. سرَّ قافيتي.. وسرتُ تائهةً من دون أقفالِ
قاومتُ أكْبرَ عفريتٍ لتَرْفَعَني.. لتَرْفَعَ الذِّكْرَ من أنفاسِ أطفالي
وقلتُ لا ماءَ في ثَغْري سألفظه.. عَوْداً على بَدْءٍ من تاريخِ دجّالِ
لَفَظْتُ ما كنتُ جُلَّ البَعْضِ أتركُهُ.. في مُهجةِ القلبِ مَنْسِيّاً بصَلصالي

×××

ما إن تَرَامَتْ على كفَّيك ذاكرتي.. حتى نَطَقْتَ بأنّي حَفْنَةُ الآلِ
أبَعْدَ ما طُفْتُ: عاد الطَّيْفُ يحملُني؟ ليسَ اليتيمُ وَلا الثَّكْلى بأمثالِ
تهدهدُ القلبَ بعد اليُتْمِ تسألُهُ.. فيعزف النَّايُ لحناً في المدى الخالي
مُكَايداتي مع الأهوالِ.. بسملتي.. تَمائمي حول أقلامي وإذْهَالي
مُؤَلَّفَاتُ دموعي.. عطْرُ صَومَعَتي.. خوفي من الليلِ.. تَوْشيحي لمُوَّالي
هذي ربابي التي قدْ كنتَ تَطْربُها.. وَآيةٌ منكَ تَرويني بأهوالي
عَرَائسُ كزهورِ اللوزِ تحملُها.. كأنّما أنتَ فيها ثوبُ أحوالِ

×××

سرى الوصالُ بوَصْلٍ من فَمي ويَدي.. سَرَتْ بأجْمَعِها من غيرِ أوصالي
دعني من الحُبِّ يا مَنْ هزَّني زمناً.. فما يفيضُك تأنيبي وإمْهالي
يا من غدا وغزالُ الغيمِ يحرسُهُ.. فتَّقتَ بالحُبِّ أغصاني وأجيالي
إن كان حبُّكَ بحراً من ملوحته.. فإنّ ملحَ المعنى مَصْلُ عُذّالي
فما ظننتُ فؤادي منكَ يَنْبضُ لي.. ولا ظننتُكَ تَغويني بخَلخالِ
حالي غدا حائلاً من فيضِكَ الآتي.. فكم أُقاربُ من ذا الأمْرِ تمْثالي
ويحَ الأنثى التي أحرقْتَ ساكنَها.. ماذا تُكابد من جَوَّالِ مُحْتَالِ ؟
وليس كالشّعرِ ظلٌّ قد سكنْتَ به.. و إنّما هو قِنديلٌ لأعْمالي

الصيد تحت الجليد

•محمد إبراهيم العلي

أذكر أننا حين كنا فتياناً في القرية، كنا نصطاد السمك من البحيرات والجداول الضيقة لنأكله عندما يقل الطعام في بيوتنا. وكنا غالباً ما نحصل على سمك صغير فيه من الحسك والزعانف أكثر مما فيه من لحم، وأحسن أنواع السمك السَلور بالغاب، كنا نمضي إلى نهر العاص، فنختار أوسع بقعة فيه، ونغلق مضيقيها من الطرفين بالأحجار الكبيرة والأغصان المشلوخة، ثم نحرك بأقدامنا وأجسادنا قاع الدّوار، حتى يثور طينه الراكد، فيحيل المياه الصافية إلى سائل لزج من شدة العكر وفي تلك الأثناء تكون الأسماك قد فقدت رؤيتها داخل الدوار فتصعد إلى سطح المياه عمياء دائخة فاقدة اتجاهاتها. وهنا كانت تأتي مهمتنا الممتعة في التقاطها بسهولة ويسر. فننقض عليها بأيدينا التي استحالت إلى ملاقط صلبة، ثم نلقيها بسرعة مذهلة إلى ضفتي النهر، لتطلق آخر أنفاسها.

كان صيدنا في أكثر الأحيان لا يستحق الجهد الكبير الذي صادفناه في تعكير النهر والتقاط الأسماك ثم شيّها فوق نيران الحطب. لكن متعة الصيد، كانت توفر لنا قناعة ثابتة من أن المغامرات في حياة الإنسان تستحق التجربة دائماً حتى لو كانت نتائجها ضئيلة وغيرذات قيمة.

لكن المرء يكبر وتكبر معه أفكاره وأحلامه وأساليب مواجهته للحياة، وعلى سبيل المثال، فقد كنا في تلك الأيام نعتقد اعتقاداً راسخاً من أن قريتنا بحدودها كانت تشكل حدود العالم بأسره، وأن قريتنا نفسها ببيوتها الطينية وخشبها المنخور وعجائزها أصحاب الذكريات البائسة هي مركز العالم الذي تدور حوله البلدان وأن البيك هو حاكم العالم، الآن تغيرت الحال وتبدل العالم، وصار واسعاً لا يدركه الخيال، وما يحدث فيه غدا أغرب من السحر، صار بإمكاننا في بلدنا أن نصطاد بالمراكب الكبيرة في أعماق البحار، وأن نطوع الأنهار بالمدود، وأن ننشئ إلى جوارها المزارع الكبيرة للأسماك العملاقة، وأخيراً أن نخرج إلى العالم الفسيح لنرى ونكتشف.

والآن، إلى سيبيريا هذه المرة، بلاد الجليد، والناس الطيبين، الذين تشعر معهم لأول وهلة أنك لم تغادر بلدك أبداً، فالأسماء متشابهة وتقاليد الحياة وأساليب العيش لا تختلف كثيراً، والدفء الإنساني وحرارة اللقاءات والأحاديث والعشرة واحدة وكأنهما صادران عن شمس واحدة. في تلك القرية السيبيرية النائية، استقبلنا الناس بحفاوة وحرارة كبيرتين إلى الحد الذي نسينا فيه طبقة الجليد الذي يرتفع لأمتار كثيرة فوق الأرض ويغطي مسافات شاسعة لا يلحقها النظر، لدرجة أن أحدنا، وكنا في يومنا الأخير لزيارتنا، نسي سترته ومعطفه في الحمام البخاري الذي استحممنا فيه من دون أن يشعر بالبرودة التي تصل إلى خمس عشرة درجة تحت الصفر، وغادرنا القرية من دون أن يتذكر المعطف. ولم يتذكره إلا بعد أن قطعنا مسافة مائة كيلومتراً بعيداً عن القرية، حيث وجدنا المعطف والسترة بانتظارنا في المحطة بعد أن أرسلهما مضيفونا.

في تلك القرية شاهدنا أشياء كثيرة، البشر والعمارات والمصانع والمزارع، والأنهار، وكانت كلها غارقة في كون أبيض من الجليد، وكأنما الطبيعة نفسها تحولت إلى مصنع هائل للجليد، كنا نسير فوق الأنهار وقد استحالت إلى طرق صلبة من الجليد فتستهوينا المغامرة أكثر فنروح نتكهن ونرسم حدود الأشياء وجغرافيتها التي اختلط تحتها كل شيء. وكنا نتوقع في تلك البرية الجليدية، أن نصطدم بطير أو حيوان قلبته البرودة إلى تمثال، ولم نكن نتوقع أبداً أن نرى عجوزاً مسناً يصطاد في تلك الطبيعة القاسية المقفرة إلا من الثلج، وماذا كان يصطاد؟ كان يصطاد السمك!

كان يجلس فوق قشرة الجليد المتشكلة فوق النهر، وكان قد ثقب أمامه حفرة دائرية بحجم الروزنة، فظهرت المياه في جوفها، فأدلى فيها خيطه وصنارته، وجلس إلى جوارها على مقعده، الخشبي منتظراً سمكاته.

كان هرماً، وقد أضفت عليه ذقنه الكثة كثيراً من عوالم الزمن، والتجربة وهدوء البال، وكان مغطى بكامل جسده بالألبسة الصوفية السميكة، فلا يظهر منه سوى وجهه، ومن وجهه المغطى بشعر الذقن لا يظهر سوى عينيه الصغيرتين اللامعتين بسبب البرد.

في عصر السرعة وسهولة الحصول على الحاجات واستخدام التكنولوجيا لغزو الطبيعة، يكون من المستغرب فعلاً أن تجد إنساناً يقضي يومه كله بين جبال الجليد ليحصل على كمية من السمك لا تزيد عن النصف كيلو. من المستغرب فعلاً أن تجد إنساناً يقامر بدفء البيت، والطعام الساخن، والشاي المنسكب كشلال من (..) ليدفع نفسه إلى العواصف الجحيمية، لقاء محصول ضئيل من السمك، قد يقدمه في النهاية وجبة لقطط بيته.

لكنه لم يمض وقت طويل حتى زال استغرابنا، وأعادني حديث الصياد العجوز، إلى تلك الأيام التي كنا نصطاد فيها السمك الخشبي من أجل المتعة وحب المغامرة، فلا نقضي يومنا تحت سقوف البيوت، ويمضي الزمن من بين أيدينا هارباً ونحن نضطجع في أسرتنا بكسل وقصور.

كان يتعامل مع صنارته بشغف وهدوء. فيدليها ويسحبها بانتظار الواثق، ولهفة المقدم على عمل عظيم، وكان إلى جواره، مذياع صغير تتردد منه الأغاني والبرامج والأخبار فتضيف إلى عالمة البدائي، شحنة عصرية، يمتزج بعضها ببعض ويشكلان له عالماً مركباً من السحر والواقعية الشديدة.

قال لنا: العالم كله يأتي إلي إلى هنا من خلال هذه القطعة الصغيرة من اللدائن والمعدن، وأنا لست بحاجة هنا إلى أكثر من ذلك.

لم يكن صيادنا العجوز إذاً يطمح في وضعه ذاك إلى أكثر من ذلك الحوار السري الأزلي الذي يقوم دائماً بين الإنسان والطبيعة، وإلى ذلك الحوار الملموس بينه وبين العالم الخارجي البعيد الصاخب، ليقدم دليلاً على أنه يعيش الحياة في أروع مظاهرها، لقد دخل من التقاعد فعاد إلى طفولته إلى الأماكن التي تعشش فيها ذاكرته، لكنه لم ينقطع عن مسيرة العالم.

حدثنا عن كل شيء، عن سورية، عن الصهيونية، عن حرب لبنان ومجازر صبرا وشاتيلا، وعن السلام في العالم، وكانت جميع أفكاره مرتبطة ببعضها فلا تجد فيها ثغرة أو تناقضاً، وقد أكد لنا أنه يقوم بواجباته الاجتماعية كما ينبغي، فيزور ويزار ويحضر الاجتماعات ويشارك في اتخاذ القرارات التي تهم البلدة، ويشرف على تربية أبنائه وأحفاده، وأضاف أن الحياة ينبغي أن تكون متنوعة، وأن الإنسان جدير هو الذي يستطيع أن يضبط إيقاعاتها، وأن شيئاً إنسانياً لا يمكن أن يتناقض مع الأشياء الإنسانية الأخرى في أي مكان على وجه الأرض.

وعدنا إلى الحمام البخاري نتذكر صيادنا العجوز وجليده المترامي، فنحس بدفء الحمام أكثر فأكثر، ولم نعلق على صديقنا الذي نسي سترته ومعطفه فيه، لأننا كنا متيقنين من أنه كان ينبغي على كل واحد منا أن ينسى شيئاً ما في بلاد جميلة تداخلت فيها أرواح البشر وأرواح الطبيعة، ولعل هذا هو الذي يُسمّي البلاد.. بلاداً.

وغداً.. العيـــد

•أمال شلهوب

أغلقتُ سماعة الهاتف والتحقتُ بزملائي كي نتجه نحو المنطقة المحرّرة. كانت الساعة الخامسة صباحاً عندما خرجت من المنزل.

وقفتُ برهة تحت الشرفة أتطلع نحوها، أردتُ أن أرى زوجتي "حنة" وهي تلوّح بيدها، أردت أن أرى ابتسامتها التي تغطي بها دمعها. تسمّرتُ قدماي وأنا أنتظر إطلالتها لكنها لم تطلّ. رفعتُ يدي ولوّحتُ للشرفة ولزهرة الغارديني التي تحبها وتعتني بها "حنة".

انطلقتُ مستجيباً للمكالمة التي أمرتني بالحضور على عجل.

دخلنا المنطقة حيث كانت مجموعة من الجنود تتقدمنا وتشير نحو نقاط محددة مزروعة بعبوات ذات أشكال مختلفة. هنا وهناك.. زرعتها أيدي الإرهاب الظلامية، فبدأنا العمل بتفكيك الألغام تحت سماء تظللنا.

كل ما حولَنا ساكنٌ.. الحجر والهواء حتى التراب لا يتحرك تحت أقدامنا المتنقلة ببطء. مرَّ الوقت دون أن ألفظ كلمة واحدة. الأنفاس محبوسة في ظل الصمت، والشمس بدأت تتسلّط علينا من نافذتها العمودية.

احتباس التنفس أصبح طقساً من طقوس حياتي. يرافقني في كل شدّة، يقصر حيناً، ويطول حيناً آخر. كان امتداده لفترة طويلة عندما كنت أنتظر ردّ "حنة" حين أفصحتُ لها عن حبي وعن نيّتي بالارتباط بها إلى الأبد. مرت دقائق وكأنها أيام أتأمل في عينيها اللوزيتين اللتين تلمعان تحت ضوء القمر، وبعد حين أشارت لي أن أنظر نحو الأفق الذي يزداد نوراً وألقاً.

أطلقتُ تنفسي السجين بزفرة ريح. ولأنها سعادتي بتُّ مستعداً لتنفيذ كل ما تطلبه مني، لكنها لم تطلب سوى أن ترافقنا والدتها المريضة لتقيم معنا.

كيف لا؟! ونحن الذين أطلقتنا الحياة في متاهاتها الضيقة وما علينا إلا أن نفكك تشفيرها لنخرج بسلام، فنقف عند شواطئ الفرح، ربما تمسح بنداها جباهنا، كي نتلألأ في الليالي المظلمة.

كيف لا أحقق ما تطلبه حنة ؟ و" السعادة هي أن تؤدي واجبك، وكلما كان الواجب أصعب.. كانت السعادة." هكذا يقول كازانتزاكي.

هذه الجملة التي أرددها دوماً كلما التقيت بأحد وتحدث "بحشرية" عن صعوبة مهنتي.

ورغم الصعوبات التي تعترضني فإنني أرى نفسي من خلال اجتيازها والانتصار عليها، وهكذا تمر ساعاتها كأنها أيام، وفي النهاية تمدّني بحياة جديدة . كما أن "حنة" هي الحياة لروحي.

عملت ما بوسعي لمساعدتها في خدمة والدتها كنا نتقاسم المهام وكانت تقول لي: معك ابتدأتُ ومعك سأنتهي.

لم ينته عملنا اليوم بسهولة يبدو أن الصعوبات تلاحقنا.

وبينما كنت في استراحة قصيرة صرخ زميلي: ابتعدوا .. وهو منحن فوق اللغم المزروع، لقد فقدَ السيطرة عليه، لم ابتعد إلا قليلاً حتى دوّى الإنفجار.

أسرعت نحوه .رأيته حيّاً. لكنه فقد قدمه. رفعت رأسه فهمس بألم: اعذرني لقد تسرعتُ أردتُ مساعدتك لننهي اليوم بسرعة.

و بخطوات حذرة وضعوا صديقي على النقالة وانطلقوا.

يداي المنبسطتان فارغتان من أي شيء. نظرت نحو اتساع الأفق، تذكرت أن غداً يوم العيد.

اعذريني يا "حنة" سأتأخر عنك حتى أنهي مهمتي في تفكيك الألغام، ستطمئن روحي حين ألقاك في كل عيد وأنت تضحكين وترقصين بفرح عندما تأخذين من يدي الفستان الذي اشتريته بمفردي.

اليوم اتصلت بصديقي المسؤول عن المشتل ليسقي كل الورود التي سأقطفها بيدي و أضعها على قبرك.

قصص قصيرة جداً

•محمد محمود قشمر

١ ـ خفافيش

هطل الصَّباح نوراً.. فانداحت الخفافيش سابحةً في فيض بهائه، ولمَّا كانت دياجير الظَّلام قد أعمت أعينها؛ داستها أحذية المارَّة، وألقتها المكانس على مزابل السُّوء.

2. جدوى

في بركة المجد، تجمَّعت حُصيات الطُّهر، على سيقان الوحدة، بهدوء اللقالق.. إلا أنَّ أقدام العبث شاءت أن تجعلها نهبةً سائغةً في دوَّامة الضَّياع، لكنَّها وبعد أيَّما لأي... تحطمت جانيةً خيبةً مُرَّة.

٣ـ حليب

قدّمتْ له كأساً ناصع البياض، وقبل أن يقرِّبه إلى شفته، بل منذ لمسته أنامله؛ سرت برودته في أوصاله، فانتفض طائر العشق هرباً إلى البلاد الدَّافئة.

٤ـ تأكُّد

في ساعات اللهاث الأخير؛ حيث تتساقط حبَّات التَّرقب نيراناً كاوية؛ تراخى الطِّين قهراً عند مدخل الفناء، فتمطَّى له اليقين بهبات كثيرة... مقدِّمتها الحقيقة.

٥ـ إغاثة

صرختْ بكلِّ قوَّة.. أغيثوني.. أغيثوني.. فمدَّ لها يدين من رحمة.. وما أن أطمأنتْ حتَّى صارت اليدان قفصاً من حديد.. وفرّ فُتات الاستنجاد إلى دوحة العدم..!!

٦ـ لعب

قرَّر أن يلاعب الشَّمس في ساحة الأحلام، فامتطى صهوة الخيال، وحثَّ التَّثاؤب على الضَّبح، ولجموح الرَّغبة أسرج العبث وما كاد.. فتضاءلت قامته رسوخاً الظلام.

٧ـ حتَّى النُّخاع

خطر في باله يوماً أن يكون صادقاً حتَّى النُّخاع، وما أن حادثه أحدهم حتَّى خاطبه قائلاً بكلِّ صدقٍ:

ـ ببساطةٍ.. أنت امرؤٌ كذَّاب.

أدبيات

•ناجح خضر الحمود

لا يُسرُّ خافق إلا بما يرويه ويُشبعه ويرضيه، فألم النفس في دنياها من نقص وضحالة في مكاسب مواردها من رزق موفور وممتنع فأثارت وفرته حاجة النفوس إليه فسعت لتحصيل ما رأته ضرورة لا بد منها وشيئا لا غنى لها عنه، فنجح سعي البعض منها فغمرتها النشوة وأفرحتها وفشل سعي البعض فآلمها تناقض القدرة وضخامة حجم الرغبة، فانتكست نحو صراع في أعماقها جعل الكتلة الواحدة كتلتين كتلة الرغبة الجامحة وكتلة العجز فصارت في حدين سالبين كلاهما أمواج عاتية تضرب إحداهما الأخرى فتمزق جدران النفس وصخور الجسد، وتأكل الأجزاء بعضها بعضاً بدل أن تكون عوناً لبعضها بعضاً المساحات الخضراء في ذلك تقلصت ووعورة المكان اتسعت ولهيب الرمال محرقٌ وظلام الليل مطبق، فلا خلاص يرى ولا أفقاً يلوح فيتعثر المسير وتسقط الارادة في وحول الحفر وبراثن الوحوش وتصبح صيداً للشرور ووقوداً لألسنة التنور والنار ترغب في ازدياد سعيرها فتوسع خطوها، وتمدُّ أذرعها فتلتقط كل ما يدخل في مجالها وفي ذلك اتساع لدائرتها وتمدد لأطرافها.

وللارتواء طرق متباينة يجاوز بعضها الحرمان قسوة وألماً وسعيرا فيدخل صاحبه في باب التلاطم وصراع التناحر بين سعي محرق وتحقق فائض يضرب بعضه بعضاً فيحمل في دفتيه سالبين يتصارعان ليأكل أحدهما الآخر، فتتهدم جدران الروح وتتبدد حجارة الجسد، وسرعان ما تتحول الى رماد تقذفه الرياح في صحارى لا ماء فيها ولا كلأ وما بين ذاك وهذا مواعيد لقاء في سحيق القاع.

فإن اتخذت فاتخذ ما يجنبك الهاوية، ويحميك من البلية، ويبعدك عن الخراب، ويعبد لك طريق المسير، ويمنحك ظلال الراحة، فلا تأخذ ما لسواك، ولا تمنح ما ليمناك، فلا اكتناز ولا شح فالخير فيما يكفيك والشر فيما يلهيك

والسعي واجبٌ يحمل النفس على بذل الجهد وخير الجهد ما كان أصله ودافعه خير، ونتائجه خير، وكلما اتسعت دائرة الخير فيه ضاقت مساحة الضرر، فبين هذه وتلك علاقة تناسب عكسي فبضيق إحداهما تتسع الأخرى وما الإنسان إلا مجموعة من الرغبات قيادها واجب واشباعها واجب، وما بين واجب وواجب طرق حسن تحديد مسالكها وضبط مخارجها فكانت على النفس سهلة وعلى المحيط سهلة فلا ضج فاعلها وضاق بما حمل ولا ضج متلقيها وضاق بما احتمل فبات للجمال متسعٌ وللراحة مواقعٌ أحيت وحثت على ما ينفع وتناست ونسيت ما يضر.

المثقف ومسؤولية تعميق الهوية

•بسام عمران

تشهد الساحة العربية تحولات مفصلية في تاريخها الحديث ما يحتم على المثقف العربي مسؤولية مضاعفة لتكريس وتعميق الانتماء لخصوصية هويته وتكريسها كمسلمة لا تقبل المساومة والتأويل وعدًّها شرطا ذاتيا ولاسيما في هذه الأيام المتأرجحة عواصفها بين تشويه الحضارة العربية وتقزيمها.

فمسؤولية المثقف تجاه تكريس الهوية وتعزيزها مسؤولية كبيرة لاشك لأنه معني بها في المقام الأول معني بالكتابة للوطن للأرض للتفاصيل الجميلة التي تضعنا على بوابة الانتماء وصولا إلى الذوبان في حبه ولحدود التماهي معه ومع كل ذرة تراب فيه، فالوطن هو هويتنا جميعا تلك الهوية التي نسعى جميعا من خلال سلوكنا وتصرفاتنا وانتمائنا الضارب في عمق الزمن لتكريسها في نبض الذاكرة لأن المرء بلا هوية يغدو كالأرض الجافة بلا مطر أو سراب، بلا جسد، والمتابعون للحراك التاريخي المعاصر والقديم بمفرداته الصغيرة والكبيرة يدركون أن سورية العروبة التي أبدعت أول أبجديات المعرفة ستبقى منارة تنير دروب ومسالك الحضارة المستندة إلى قيم أخلاقية هذبت سلوكيات المجتمعات الإنسانية انطلاقا من شريعة حمورابي التي فرضت ذاتها على أنها نتاج عقل إنساني واع استطاع بملاحظاته أن يرسي ثوابت حراك اجتماعي مازال معمولا به حتى الآن .. واليوم تتعرض الثقافة العربية إلى حرب ضروس تستهدف الشريان الفكري للأمة العربية بحواملها الثقافية والاجتماعية والحضارية ..و..و..

لقد بات واضحا أن جهود الغرب الاستعماري تنصب على تغييب كل ما يمت للحضارة العربية بصلة، إضافة إلى ربط عدد من مثقفي الأمة العربية بعجلة حراك الفكر الغربي لفصل الإنسان العربي عن هويته وعن جذوره الحضارية بل وحتى عن نبض مجتمعه المتوثب لمواكبة روح العصر .. هذا الربط حقق اختراقا فكريا من خلال رفع شعار انطلق منذ زمن ليس بالقليل حمل عناوين عديدة ومتنوعة وكان أخبثها وأشدها إيلاما وفتكا وصف المجتمعات العربية وحراكها الإنساني بالإتكالية والعجز، وبالمجتمعات الاستهلاكية التي تمضغ كل ما يقدم لها ليشكل هذا الشعار أحد الأدوات المتقدمة لمحاربة الهوية الثقافية العربية ليس في المحافل الدولية فحسب بل في موطنها بغية تحقيق أهداف الاستعمار الغربي متعددة الأشكال والألوان والمرتبط ارتباطا وثيقا وعضويا بالفكر الصهيوني والذي تقوده المحافل الماسونية العالمية لنفي الإنسان العربي من الوجود بوساطة الاعتماد على وسائل إعلام زورت الحقائق التاريخية وما تـزال، وتجاهلت أساسيات الحضارات الإنسانية وخاصة العربية. وما التدمير الممنهج للآثار السورية إلا حلقة صغيرة في مسلسل تغييب البعد الحضاري للأمة العربية عن مسرح الحدث الحضاري حتى أضحى إنسانها يبذل الكثير من الجهد ليتلمس بعض عطاءاتها التي شملت مختلف جوانب الحياة .

الواقع يؤكد للجميع ودون استثناء أن الثقافة العربية مهددة بكل حواملها لذا وجب على المثقفين العرب استنهاض الهمم لحماية الهوية الثقافية للأمة وهذا يتطلب تعميق الانتماء لخصوصية العروبة التي تميزت هويتها الفكرية منذ قرون وحتى اليوم هذه الخصوصية كانت وستبقى على الدوام منارة نبض الحضارة العربية من خلال تفعيل دور مفكرين ومثقفين منتمين لهذه الخصوصية واحتضان الأجيال ورعايتها وتنشئتها في إطار تعميق الانتماء لثوابت خصوصية هوية الأمة.. ونشيرهنا إلى أن التاريخ لن يغفر للمثقفين المأجورين الذين باعوا قيمهم وضمائرهم لمن يدفع أكثر ويرقصون على أنغام الدولارات وخاصة في ظل موجة الربيع العربي، متجاهلين أو جاهلين أنهم يذبحون أنفسهم أولا وأخيراً.. وهنا نسأل ماذا تعني الهوية للمواطن والمثقف الحقيقي..؟ وهل ما تشهده الساحة العربية حاليا يحد من الانتماء للهوية..؟ ومن الانطلاق للعبور إلى عوالم وأبعاد لا ترى بالعين المجردة بقدر ما نتحسس معاييرها ونتلمس نتائجها رغم كل العواصف والتيارات الخبيثة التي تهب علينا من محيطات لا تعرف غير المصالح، وترمي بكل القيم الإنسانية لفضاءات مجهولة، ومع ذلك يبقى نبضها موجودا لكن من دون حضور فاعل يعيد للعلاقات الإنسانية تفاعلاتها.

غير

•د. منى إلياس

حيثما وردت (غير) فهي تدل على المخالفة، وهي نكرة، كما أنها في ذاتها تبدو مبهمة بل شديدة الإبهام حتى كأن مدلولها لا يقبل التعيين، وهذا وهم فإننا إذا نظرنا إليها في سياقها في كثير من الجمل وجدنا إبهامها يضعف أو يزول، ومن ذلك أن تقع بين ضدين كما في قولنا: (الكرم غير البخل) و(البياض غير السواد)، وكما في الآية الكريمة (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم). يرى الأخفش في تفسيره لهذه الآية أن (غير) هنا تعرب نعتاً (للذين) أو بدلاً ويقول: إن (غير ومثل) تكونان صفتين للنكرة، ولكن يحتاج إليهما فيجريان صفة للمعرفة كما في الآية.

ويرى صاحب المصباح المنير أن غير في الآية وصفت بها المعرفة لأنها أشبهت المعرفة إضافتها إلى المعرفة فعوملت معاملتها، كذلك يرى ابن الحاجب أن (غير) إذا وقعت في تقسيم حاسم فهي معرفة، كما في هذه الآية، ويتابع الزبيدي هؤلاء فينقل في معجمه أن غير قد تتعرف في بعض المواضع. وينقل عن الأزهري قوله في الآية (خفضت غير هنا لأنها نعت للذين.. ومن هنا جاز أن تكون نعتاً لمعرف ولسنا نريد أن ننقل كل ما قاله من ينكرون تعريف غير بالإضافة، ولكننا نكتفي بمثل واحد من أقوالهم المتهافتة، يقول بعضهم: إن (غير) في الآية نكرة وإنها نعت للذين وهذه نكرة أيضاً، فإذا سألناهم: وكيف تكون (الذين) نكرة وهي ضمير موصول بعده صلة تعرفه أي أنه معرفة؟ وحينئذ يجيبون أن كلمة الذين كانت نكرة قبل أن توصل بالجملة ولهذا جاز نعتها بالنكرة (غير).

والآن هل يجوز أن نقول (الغير) بدخول أل؟ نقول: نعم فإنما الألفاظ أوعية المعاني، وهذه مهمتها، فعلى المتكلم أن يبذل كل قوته وحيلته لأداء معانيه سواء ألف أو ترجم. يقول الفيلسوف ابن رشد وهو يلخص كتاب الخطابة لأرسطو في الكلام على الفضيلة: «الإنعام على الغير. إذا لم يستفد المنعم منه شيئاً. هو مما يمدح به. ومن الشرف أن لا يحتاج الإنسان إلى الآخرين بل يكون مكتفياً بنفسه)، ويقول في آخر تلخيصه: «مقايسة الإنسان نفسه مع غيره لا تصح إلاّ من الرجل الفاضل. فنحن هنا نرى ثلاث كلمات (الغير) و(الآخرين) و(غيره) وكلها بمعنى واحد وكلها فصيحة، وحين تكون (غير) بمعنى الضد يصح إدخال أل عليها فيقال (الغير) كما هنا.

ونحن حين نترجم أو نؤلف في الموضوعات الصوفية أو الفلسفية أو النفسية أو الأخلاقية قد نضطر أو نحتاج إلى استعمال (غير) ومرادفها (سوى) مع (أل) فنقول (الغير) و(السوى) وهكذا سار قدماؤنا، فالصوفية مثلاً في تنزيههم الله وتوحيده ينزعون إلى التجريد وهو عندهم هنا تنحية السوى أو الغير عن القلب وإسقاط الإضافات جميعاً باعتبار أن أحدية الذات في كل الحالات هي التوحيد الحقيقي، وينادون بطرح (السوى) و(الغير) بمعنى ما سوى الله وغير الله أي الكون كله.

ونحن نقول في الأخلاق مثلاً: (في فلان أثرة) بمعنى إسقاطه كل حقوق غيره عليه، وتقول: (في فلان إيثار) بمعنى الشعور بحقوق غيره وتأديتها، ولا نستطيع أن نقول: (الغير) و(الآخرين) بدلاً من غيره كما في عبارة ابن رشد لأن المعنى واحد، ولا بد أن ننبه إلى رأي نراه، وهو أن علماء اللغة عندنا لو كانوا إلى جانب اشتغالهم باللغويات، يشتغلون بالكتابة تأليفاً أو ترجمة في الموضوعات الأدبية أو الفلسفية لعرفوا مضايق الكلام والمحاولات المجهدة التي يعانيها كتاب هذه الموضوعات للنفاذ خلال هذه المضايق واحتيالهم ببعض التجوزات التي لا تخل بسلامة اللغة، لكي يؤدوا ما يريدونه من معانٍ دقيقة أو عميقة أو عالية أو مركبة، ولعرفوا أيضاً أن هذه التجوزات التي تمليها الحاجة أو الضرورة تنمي اللغة وتزيدها جمالاً واقتداراً على أداء وظائفها المختلفة. ولكن لغوييننا أو معظمهم ينكبون على كتب اللغة وحدها أو يضيفون إليها كتب الرواية فيستوعبونها آلياً ولا يشاركون في أي نوع من أنواع الكتابة الأدبية وهي إليهم أقرب من سواها، فإذا اضطروا إلى الكتابة ففي اللغويات، وكل سبلها ممهدة، وكل عباراتها بسيطة، وكل ألفاظها متناقلة من سابق إلى لاحق.. وإذا تعرضوا للروايات المأثورة اكتفوا بالفعل، وبندر أن يتعرضوا بالدراسة أو النقد لما ينقلون، ولهذا لا تجد بين اللغويين أديباً ولا شاعراً ولا فيلسوفاً ولا فقيهاً ولا ناقداً ولا عالماً في العلوم الإنسانية أو الكونية، ولا نريد أن نغض من فضلهم العظيم في خدمة لغتنا، ولا قدرهم بين أهل الفكر عندنا، ولكن نريد أن نعرف حدود ما يحسنونه وما لا يحسنونه، ولهذا كان مما ينبغي لأصحاب الأقلام أن لا يتركوا قضايا اللغة حكراً في أيدي اللغويين ولا سيما المتشددين يبيحون ويمنعون كما يجتهدون أو يشتهون، وكذلك ينبغي لكل لغوي من أصحاب الأقلام عندنا أن ينظر إلى ما خلفه اللغويون السابقون واللاحقون نظرات واعية ناقدة، دون أن يغفل فضلهم في نياتهم الطيبة وجهودهم المثمرة.

وربما كان من المفيد أن نذكر كلمة ابن جني: (إن العرب كانوا إذا حصنوا المعاني تسامحوا في العبارة).

قصتان لـ «كريفين» من الأدب الروسي الحديث

•ترجمة أحمد ناصر

نصف الحقيقة

اشترى أحمق الحقيقةَ من السوق. توفّقَ في شرائها فعلاً. دفع ثمناً لها ثلاثةَ أسئلة غبيّة ولكمتين - «تكملة حسابٍ» - أخذها ومضى. لكن من السهل القول «مضى»! – أن تسير حاملاً الحقيقة، أمرٌ غيرٍ يسير. ومَنْ جرَّب – عرف. فهي كبيرة، الحقيقة ثقيلة. إن امتطيْتَها – لن تصل، وإن حملتَها – هل يمكنك حملَها لمسافة طويلة؟

جرّ الأحمقُ حقيقَتَه، معانياً التعبَ والمرارة. أمّا رميُها – فقد ضنّ به – إنّها مدفوعةُ الثمن على أي حال.

وصل إلى بيته بعد أن أشرف على الموت.

- أين اختفيتَ، أيها الأحمق؟ - انقضّتْ عليه زوجتُه.

شرح الأحمقُ لها كل شيء كما حصل. أمرٌ واحد لم يستطع شرحه : ما الحاجة إليها؛ إلى هذه الحقيقة، وكيف يُمكن استخدامها.

قبعت الحقيقةُ في الشارع، فهي لم تدخل عبر أيّ بوّابة، تشاور الأحمق مع زوجته – كيف سيُضمونها إلى ممتلكاتهم. حاصا، ولاصا، لكنهما لم يصلا إلى نتيجة. حتى أنهما احتارا أين يضعانها. ماذا بوسعك أن تفعل – فما للحقيقة من مكان!

- اذهب وبع حقيقتك – قالت الزوجة للأحمق – لا تطلب الكثير ثمناً لها – اكتف بما يدفعون. فما من فائدة تُرجى منها.

جرّ الأحمق نفسه إلى «البازار». وقف في مكان ملحوظ، وراح يصرخ :

- الحقيقة! الحقيقة! مَن يرغب في الحقيقة – هبوا إليّ! لكنَّ أحداً لم يهبَّ إليه.

- إي.. ي! أيها الناس – راح يصرخ الأحمق – خذوا الحقيقة، سأعطيها بثمن بخس!

- لا، لا – أجاب الشعب – حقيقتك لا نفع منها. فلدينا حقيقتنا الخاصة غير المشتراة.

لكنْ، ها قد اقترب منه أحد التجار. حام حول الحقيقة، ثم تساءل :

- ماذا أيها الشاب، أنت تبيع الحقيقة؟ وهل تطلب فيها ثمناً غالياً؟

- غير غالٍ، أبداً غير غالٍ – فرح الأحمق – أعطيها لقاء كلمة «شكراً»

- لقاء كلمة «شكراً»؟ - تظاهر التاجر بالغباء – لا، هذا غالٍ عليَّ قليلاً.

لكنْ، في الحال جاء إليه تاجرٌ آخر في الوقت المناسب، وبدأ أيضاً المساومة.

تساوموا، تشارطوا ثم قرروا أن يبتاع الاثنان الحقيقة مناصفة. وقد اتفقا على ذلك.

قسموا الحقيقة إلى نصفين. تشكّل نصفان للحقيقة. كلاهما أضحى أخفّ وزناً وأسهلَ حملاً مما كانت عليه متحدة. أنصاف الحقيقة هذه – مجرد قرّةٌ للعين.

يجوب التاجران أرجاء البازار محسودَين من الجميع. بعدئذ صار بقية التجار يقتدون بهما. أصبحوا يصنعون الحقيقة نصفين.

قطّعَ التجارُ الحقيقةَ وخزّنوها أنصافا.

أصبحت أحاديثُهم الآن أكثرَ يُسراً إلى أبعد حدٍّ.

فحيثُ يجبُ أن يقال «سافل»، يمكنهم القول «طبعك صعب!»، والوقحُ يُمكنُ أن يُدعى «لعوباً» والمخادعُ « واسع الخيال» «.

ومثلاً صاحبنا الأحمق لم يعُدْ أحدٌ يدعوه «أحمق».

يصفون الأحمق بأنه «إنسان يفكّر بطريقته الخاصة».

هكذا يذبحون الحقيقةَ ويقطعونها!

اليوم المهدور

حسب مذكرة التقويم فالخريف قَدْ حلّ...

الحياة؛ عموماً ووفق تقديرها، كلها خريف، لأن الأوراقَ تتساقط على مدار العام. لكن حين تصبحُ قليلةً؛ كما الآن يكون الخريف الحقيقي قد حلّ فعلاً.

تخفق المذكّرة بحذائها عبر «الرامات»، وفيها تتطلع – أيفي السماء كثير من الغيوم. فقواها لم تعدْ تمكّنها من رفع رأسها نحو السماء.

عند ذاك يمكنها أن تلتقي بمجموعتها الدافئة.

الحادي والثلاثون من تشرين الثاني (نوفمبر)، واليوم الثامن من الأسبوع، والساعة الخامسة والعشرون من اليوم – جلسوا خارج الزمن والفضاء، وراحوا يتحدثون عن شؤون الخريف.

- إيه، أيها الأب، صحتُكَ لا تبدو على ما يرام! – صاحوا في وجه مذكرة التقويم – كُن حذراً، سيهلكك هذا الخريف.

- سيهلكني – تنهد التقويمُ.

- اجلس، ما لكَ تقفُ هكذا؟

- عليّ أن أسير – قالَ التقويم – لا وقتَ لديّ.

- أأنتَ بالنسبة إليكَ، لا وقتَ لديكَ؟

- ضحك اليومُ الثامنُ في الأسبوع - وماذا، إذاً، بوسعنا، نحن، أن نقول؟ فنحن عموماً لم تتبقَ حصةٌ لنا في الزمن.

- أجل، - تفوّهت الساعةُ الخامسةُ والعشرون - تسهرين الليالي كلّها، تحاولين أبداً أن تنالي حظكِ في الوقوع ضمن حيّز الزمن – من دون جدوى. تنتظرين الساعة الرابعة والعشرين، تحاولين إيجاد مكان لك، وفجأة تحل الساعة الواحدة بعد منتصف الليل.

- أو الواحد من كانون الأول (ديسمبر) حيث يأخذ مكان الحادي والثلاثين من تشرين الثاني، ويأتي مباشرة بعد الثلاثين.

- وأنا أيضاً، تتوالى أيام الأحد والاثنين! يتمسك أحدهما بيديّ الآخر، كأن أحداً قد ربطهما معاً – وتطلع اليوم الثامن إلى التقويم لائماً – إنكَ أنتَ المذنبُ، أيها الأب، ليس لديك نظام.

- كيف ليس لديّ نظام؟ - استاءَ التقويم – أنا نفسي أتكئ إلى النظام، كل يوم بحسبان.

- وما الفحوى من هذه الأيام؟ - صرخ يوم الحادي والثلاثين من تشرين الثاني

- كل واحد منها ينتزع منك يوما من حياتك.

- ينتزع، هي ذي الحقيقة...

- اسمع، أيها الأب، ابصقِ عليهم جميعاً، آ؟ فلو أخذتنا بدلاً منهم لن نلمس منك دقيقةً واحدة.

- آخذكم أنتم؟ - تطلعَ التقويم إليهم بريبة.

- طبعاً، نحن! قال اليوم الثامن من الأسبوع – فالزمن عندنا لا يتحرك، يقف ثابتاً. لا خميس ولا جمعة ولا سبت – عش كما تهوى، ولا تفكّر بشيء.

- وكل شيء ليل – تناولت الكلام الساعة الخامسة والعشرون – نمْ كما تشاء، ومن دون أن تأبه بشيء – ابتسمَ التقويم – وتبقى الأوراق كاملة؟

- كاملة، ومن دون أيّ نقصان! إذا ما توقف الزمن، إلى أين ستذهب الأوراق؟

جلسَ التقويمُ، ضمَّ أوراقه بانتظام :

- كنتُ سألتحق عندئذ بالمكتبة – قال التقويمُ حالماً – حيث التّعامل مع الكتب أفضل بكثير. أخذتْ، قرأتَ ثم أعدتَها إلى مكانها... هي ذي حياةٌ مرموقة!

- أعيرَكتابُ «الحادي والثلاثون من تشرين الثاني»...

- واليومُ الثامنُ من الأسبوع...

- والساعةُ الخامسةُ والعشرون، منتصف الليل تماماً...

- إعادةُ كتاب «الحادي والثلاثين من تشرين الثاني»...

- في اليوم الثامن من الأسبوع...

- الساعة الخامسة والعشرين، من منتصف الليل تماماً...

- توقفوا، توقفوا! – قلقلَ التقويمُ – كيف سيحصل هذا؟ كتابٌ واحدٌ يُقرأ وحده طوالَ العام؟

- وماذا في الأمر، أهذا كثير؟ إذا ما توقف الزمن، فلماذا نقتصد فيه؟

قال هذا اليوم الحادي والثلاثون من تشرين الثاني، في حين أضاف اليوم الثامن من الأسبوع :

- إضافة إلى هذا، لن يكلف أحدٌ نفسَه بالقراءة. الزمنُ واقفٌ، أيْ أنّ كلّ شيءٍ واقفٌ، ألا تدرك هذا؟

- كل شيء يتوقفُ؟ الحياة وما تبقّى؟

- يتوقف، أيها الأب، يتوقف! وتحالُ أنتَ مباشرةً إلى التقاعد، قد قمتَ بواجبك، يكفيك!

- والمكتبة، ماذا يحلّ فيها؟

- وما حاجتك إليها؟ إبصق على كل شيء ولا تفكر!

نهضَ التقويمُ، رتّبَ أوراقَه.

- لا شيء يربطني بكم، ولا وقت لديّ كي أضيّعه معكم. تحدّثْنا وكفى!

- والخريفُ، أيها الأب، إنه لا يرحم!

– ذكرته الساعةُ الخامسة والعشرون.

- حسنٌ، فليكن هذا!

- آه، كن حذراً، ستغدر بك الأيامُ!

- أنتم لا تتهموا أيامي! – غضب التقويمُ – لا يحق لكم محاكمة أيامي! هي، بالنسبة إليّ، ماتزال في حيّز الفعل. أما أنتم، ما أنتم؟ ألستم في الهامش؟ يعني أنكم موجودون وغير موجودين.

نزع التقويم ورقةً منه.

- ها قد هدرت معكم يوماً كاملاً. خذوا هذه الورقة للذكرى، ذكرى الوقت المهدور.

ومشى التقويمُ عبر «الرامات». لكنّه لم يعدْ ينظر إليها بل تطلّع عالياً وبعيداً، حيث تنتهي حياته، وتبدأ حياة تقاويم جديدة، التي تتهيأ الآن للخروج من المطبعة.

" تكتبين الشعر.. وأوقّع أنا.. "[1]

بايرون والخطاب الجمالي

•لمى قنطار

ما أقلّها لحظاتٌ تلك التي رأى فيها الشاعر البريطاني لورد بايرون قريبته (آن ويلموت) لأول مرّة في إحدى حفلات لندن سنة 1814..! إلا أن تلك اللحظات القصيرة خطفت أنظاره وجوارحه نحو ويلموت المتشحة بسَواد متلألئ فألهمته قصيدته الأكثر شهرة (She walks in Beauty - تسيرُ في بهاء) – لوحةً فنيّةً يصوّر خلالها هيئة ويلموت في ثوب حدادها الموشّى بالقصب كأنما كانت تخطو كالليل الجليل المرصّع بنجوم برّاقة على صفحته.

و ما كان ليخطر لويلموت أن حضورها آنذاك سوف يُسفر خلال ليلة وضحاها عن قصيدة غنائية عذبة من روائع الشعر الإنكليزي الوصفي سطّرها بايرون في اليوم الذي أعقب الحفلة تماماً لتسمو إلى مَراقي نتاجه الأدبي ويتم تلحينها لاحقاً، فتجوب الآفاق بترجماتٍ شتى إلى لغات العالم نضيفُ إليها هنا هذه الترجمة العربية :

تسيرُ في بهاء مثلَ ليلة ظلماءْ
انجلَت عنها الغيوم وزانتها نجومُ السماءْ
وأفضلُ ما في الظلام وما في الضياءْ
كانَ لهُ في طلعتها ومُقلتَيها لقاءْ
فرَاقَ كلّه لذاك النور والرَنـاءْ
الذي تنكرهُ السماء لنهارٍ ذي زَهاءْ
لو زادَ ظلٌ وغابَ شعاعٌ لألاء
لَكَاد أن يطوي بالغ ذاك البهاءْ
الذي يموجُ في كلّ ضفيرة سوداءْ
ويتألّق على مُحَيّاها بعذب السناءْ
حيث تُفصِحُ الأفكارُ برزانة ورُواءْ
لكَم غالٍ موطنها وكَم فيه صفاءْ!
وتعلو تلكَ الوجنة وذاكَ الجبين الوَضّاءْ
رقيقةً، وديعةً، وبليغةً على السواء
بَسَماتٌ تأسرُ وأطيافٌ تلهبُ بزهاءْ
تُبلغُ عن أيام طيْبة انقضت أيما قضاءْ
عن عَقلٍ في سَلامٍ مع ما دونه عَلاءْ
وعن قلبٍ في حُبّه براءةٌ ونقاءْ!

تتداعى تجليات الموصوفة تباعاً على أبيات القصيدة (هيئتها، مشيتها، محيّاها، ضفائرها، بسماتها، جبينها..) فتتمازج فيها الأنوار والظلال والتلاوين المتباينة بشكلٍ أشبه بالرسم الضوئي الذي يتراءى كما لو أنه مخايل الثريّا في قِباب الدجى. لكن تلك المشهدية البصرية لم تكن وحدها التي جذبت بايرون، بل كانت أيضاً ذاتُ ويلموت التي خلعت البهاء على ما حولها ليستشف هو ما بها من طيبة وبراءة وفصاحة وتواضع ودماثة رقيقة، فيتآصر جمال الباطن الذي تتسامى فيه الخصال والسجايا مع جمال الخارج بهالته النورانية التي تتحد مع السماء وجماليات الوجود.

حضرت ويلموت كقصيدة تنتظر مَن يكتبها على الورق فرَصَدها بايرون واستقرأها.. أملَت هي عليه الكلمات والمعاني والبَيان فخطّها هو وذيّل اسمه تحتها لتغدو أيقونةً من شعرٍ وصفي يحتفي بالجمال والكمال ويعكس في ثناياه عاطفة رومانسية خفيّة.

لقد كانت هذه القصيدة، وبلغتها الأصليّة، سفيرة بايرون إلى القارئ العربي منذ مطلع القرن العشرين إذ راعت العديد من شعراء عصر النهضة وشكّلت بقيمتها الفنيّة الجماليّة صحيفةً من صحائف الإرث الغربي الذي أثّر في الوجدان الأدبي لشعراء الرومانسية العربية الأوائل.

---

1 - عنوان قصيدة نزار قباني في ديوانه: هكذا أكتب تاريخ النساء

إشكالات ثقافية حامية

•د. معن النقري

من هذه الإشكالات أن الثقافة (كولْتورا + Culture) أوروبياً تحمل الدلالات التحويلية التحويرية الملموسة منذ النَشوء دلالياً، واستمرّ الحالُ هكذا الآن مع اكتساب دلالات فكْرية معرفية تجريدية مثالية ... أيضاً، أمّا في العربية فابتدأ الأمر بالدلالات الملموسة المحسوسة المجسَّدة والماديّة أيضاً ثم حصل انقطاع مديد طويل لتعود الثقافة والتثقيف مع النهضة العربية بتأثيرات الثقافة الأوروبية الحديثة مباشرةً مع انقطاع عن الأصول، ولتكتسب الثقافة دلالات فكرية معرفية مثاليةً وروحية غيرتجسيدية ولا مادّية بعكْس الثنائية الأوروبية السائدة والمأخوذ عنها حديثاً ومباشرةً، ولماذا حصل الأمران إذن. انقطاعٌ عن دلالات أصلية، وتوليف وتأويل مبتور عن المعنى الأجنبي؟؟ "للإجابةَ سنحتاج إلى فتح باب لم يفتحه أحدٌ من قبل ومن بعد: العلاقة المصطلحَية الدّلالية بين مفردتَي ثقافة و"مثقفون" عربياً – من جهة، وأجنبيا أوروبياً – من جهة أخرى، وتأثير ذلك الواضح على إشكاليات الدلالة بمقارنة الجانبَين، وهذه بحد ذاتها الإشكالية الثانية والكبيرة؛ ثمّةَ أيضاً إشكالية ثالثة ساخنة هي العلاقة بين مفاهيم ومصطلحات متواشجة متقاربة ومتمايزة معاً: ثقافة – مدنيّة – حضارة – عمران. وبَعد عرض هذه الإشكالات إجمالياً وكلّياً بتكثيف يمكننا الدخول إلى «الصندوق» الموحّد بتفعيل أكبر وبإسهاب:

- 1. ثقافة من ثقف في العربية التقليدية الكلاسيكية، والمعجمية ضمناً، لا تكاد تختلف دلالةً عن الكلمة اللاتينية المقابلة – كولْتورا cultura وما تفرَّع عنها في سائر لغات أوروبا شرقاً وغرباً، وإليك معاني هذه الكلمة اللاتينية الكثيرة المتنوعة لماماً: "تحوير، معالجة، صَقْل، تثقيف، تربية وتهذيب/ تأديب، تعليم، نموّ/ تنمية، قراءة..."

مثلاً كما في المعجم الموسوعي الفلسفي، موسكو، 1983، بالروسية . وفي أي قاموس إنكليزي – عربي عادي من قارعة الطريق ستجد أن كولْتورا (لاتينياً وروسيّاً على السَّواءَ)، وهي في الإنكليزية كولْتشور – culture، تعني: تثقيف، تهذيب تمدُّن – ثقف، هذَّب، زرع. ويُلاحَظ مباشرةً اهتمام اللغات الأوروبية تماماً وبوضوح بجانب تغفله العربية الحالية غالباً في الاستخدام الشعبي وحتىَ الأدبي الفكري – إنه الجانب المحسوس الملموس والمادي المجسَّد والعملي الإجرائي (التحوير والمعالجة والصقْل والتثقيف) إضافةً إلى الجانب المثالي الفكري الذي تكاد تنحشر فيه عربيتُنا الراهنة (تربية وتعليم وقراءة، بل ومع قدر قليل نسبياً في هذا الجانب من التهذيب والتأديب والتنميةَ...)

وستجد أن عربيتنا الكلاسيكية التقليدية أقرب فعلياً إلى اللاتينية (دلالةً حسّية بصورة خاصة) ووريثاتها الأوروبية، لذا نجد أن دلالاتنا الحاضرة والدوّارة الغالبة عربياً في حالة فصام وخصامَ مع أصليها القديم والأجنبي سواءً بسواء؛ ويبقى السؤال معلقاً أيضاً مَنْ أخذ عن مَن؟ العربية الأصلية عن اللاتينية أم العكس، والدلالات متقاربة خصوصاً وأنني أفترض وجود أساس أقدم فيهما معاً وشبه مشترك وأبسط هو cult بمعنى عبادة وتقديس، وهو أبسط وأكثر جذريةً من cult/ure ويقودك أيضاً إلى أصل عربي متحوّل صوتياً فونيتيكياً: قولت/قلت والقول والتقويل الذي بدوره على صلة بالتأويل لو تمعَّنْت، وكل هذا على صلة بالكلام والعبادة والطقوس وما إليها من عناصر ثقافيةً، وأكثر من هذا أعتقد وأفترض علاقة سلت (قبائل السلت) بـ «كولْتْ» هذه مما يحتاج إلى إسهاب، أكتفي منه بالتذكير فالربط مع ثقافيّاتنا بَل وأسمائنا: العبد ß العابدين...

- 2. في محاولة لتفسير المفارقة السابقة أنتقل إلى المفارقة التالية التي تهوّنَ الأمر وتسهّله ولا تعقّده كما قد يبدو تسرُّعاً: علاقة الثقافة والمثقفين دلالياً لغوياً: في العربية مثقَّف من ثقافة...إلخ ثمة تجاذُر وتواشج اشتقاقي فهل هو تواشُج وتناغُم دلالي معنوي أيضاً؟ - أشكّ في ذلك، قارن باللغات الأوروبية: ثقافة (كولْتورا = كولْتشور)، بينما المثقفون كفئة أو شريحة أو جماعة مجتمعيّة هم إنْتيلليغينْتْصيا (روسيّاً) = بالإنكليزية intelligentsia وَ intelligéntzia إنْتيلليغينْتسيا / إنتيلّيغينتزيا، ولماذا لم تشتق هذه اللغات مثل عربيتنا من مفردة ثقافة (كولْتورا)؟ لماذا لم نصل إلى كلمة من قبيل كولْتوْرَر/كولْتْشورَر (افتراضياً) أوْ كولْتوريسْت/ كولْتْشوريسْت (بمنطقهم اللغوي)؟ لتبنيَ عليها كلمة مثقف وتالياً مثقفون؟ هنا مربط الفرس: لأن المعاني والدلالات متباينة بوضوح وإن تشابهت: هي في العربية توحي بأن المثقف والمثقفين (من ثقافة) متماثلان معها تماماً في المعنى والدلالة، أما في الأوروبيّات فإن مفردتيّ المثقف والمثقفين تالياً، وبرغم الشبه، هما في حالة فصام وخلاف مع الثقافة وبخصوصيات شفيفة تقود إلى الجانب الفكري المثالي المعرفي أساساً وتتحرر أكثر من الجانب المادي الملموس لمعنى ثقافة، إليك ما تورده بعض القواميس والمعاجم المتخصصة من دلالات لمفردة إنتيلليغينْتصيا: 1) تغيب المادة عن الموسوعة الفلسفية بالعربية (دار الطليعة ط4 لعام 1981)؛ 2) في المعجم الفلسفي المختصر (1982، موسكو، بالروسية): إنْتيلليغينْتصيا – (من اللاتينية intelligens – عارف، مفكر/ متفكّر): جماعة اجتماعية متكوّنة من أناس يمتهنون العمل العقلي/ الفكري (يمتهنون أي يُمارسون احترافياً – د. م. ن)، وستجد هذه المادة ذاتها عربياً في ترجمة إلى العربية لهذا الأصل ذاته عام 1986 (ت. سلوم) كما يلي: الانتلجنسيا (الفئات المثقفة، المثقفون، من اللاتنية intelligens – عالم، مفكّر) مقابل ما ارتأيناه الآن وهنا على أنه عارف ومتفكر حسب الأصل الحق د.م.ن وستجد أن سائر معاني هذه الفئة أو الجماعة – إنتيلليغينْتسيا – تميل وتشدّ صوب الدلالات المعرفية والفكرية والتفكيرية والعقلية الذهنية، أي الحصر والتركيز على الجوانب المثالية الروحية المجردة غير المحسوسة من معنى الثقافة في لغات أوروربا، بتعبير آخر فإن معنى المثقفين غير ناشئ ولا منطلق من معنى ثقافةً أوروبياً لا جذرياً لغوياً ولا دلالةً: شبهٌ واختلافٌ وازن معتبَر في آن معاً، بخلاف التطابُق القسري المفتعَل عربياً جذراً ولغةً ودلالةً بين ثقافة ومثقفين، وفي هذا الخلاف والتفارق بين لغتنا ولغات أوروبا في هذه المسألة قدرٌ خطير وغير هامشي من الجَدّية والتبعات الكبرى، أين ومتى بدأ الإشكال؟ أغلب الظن والافتراض أنه حصل مع حضور هذه المفاهيم والمصطلحات حديثاً ومع الترجمات من أوروبا الناهضة المتنورة في العصر الحالي، والأزمة انعكستْ على أفهام العرب وعربيتهم الراهنة بنقل وترجمة مصطلحين متفارقين متباينين أجنبياً، - ثقافة/ كولْتورا، وإنتيلليغينتسيا/مثقفون -، بمفردة عربية واحدة بجذر واحد له إحدى الدلالتين المتفاصلتَين فقط، وأكاد أؤكد أنّ الدلالة المهيمنة بينهما هي معنى المثقفين عربياً، وهي التي عكست قصورها وإشكالياتها على دلالة مفردة ثقافة بعامّة لتقزّمها وتجرّدها من ملموسيتها ومحسوسيتها الأصلية في الأساس حتى عربياً (كما لاتينياً وتناظراً)، هذا هو ما يفسّر معاينا الثقافية الطيارة الجموحة الحالمة في الفضاءات روحياً وفكرياً ومثالياً ومعرفياً (كما المعنى المركزي المحوري للمثقفين أوروبياً) وبإهمال وتغييب التثقيف والصقل والتهذيب والمعالجة والتحوير والحذق والتشذيب...إلخ مما هو موجود أصلاً في اللاتينية فقط من دلالات الثقافة، بل وحتى وخصوصاً في العربية التقليدية الكلاسيكية العريقة منذ ألفيتَين وربما أكثر وقبل الإسلام مبدئياً، في حين أخذت اللاتينية عن عربيتنا وأخواتها وأصولها على الدوام قبل وبعد الإسلام وصولاً إلى عصر النهضة المتأخّر.

تُريد أن أُمعنَ في إيضاح ابتعاد دلالات مفردة المثقفين عن مفردة الثقافة لاتينياً – إنْتيلليغينْتسياً عن كولْتورا؟ إليك المزيد إذن: 3) المعجم الفلسفي (تحرير فرولوف، 1986، بالروسية): إنْتيلليغينْتصيا (من اللاتينية intelligens – فَهْمان/ فهيم، ذكيّ): كلّ الأمر فهمٌ وذكاء! د. م.ن، 4)وستجد تركيباً لسائر المعاني المذكورة آنفاً للمثقّفين من فهم وذكاء ومعرفة واستعراف وفكْر وتفكير... في مكان واحد، وكلّها لا تطابق أبداً دلالة مفردة ثقافة – كولْتورا – في أيٍّ من اللغات الأوروبية أو أصلها اللاتيني، إليكها: في المعجم الفلسفي الموسوعي (1983، بالروسية): إنتيلليغينْتصيا (من اللاتينية intelligens (i)، intellegens – ذكي، فهمان/ فهيم، عارف، مفكّر/متفكّر).

هذه المعاني الواضحة جداً كانت تستحقّ مفردةً أخرى غير المثقفين للتعبير عن هذه الفئة/ الشريحة تنسجم مع دلالات الكلمة الأصل لاتينياً فأوروبياً، خصوصاً وأن الكلمة لم تنتشرَ عربياً في السابق للتعبير عن حاملي الثقافة بل ولم تُستخدَم في التداول بالإجمال، وكيف أمكن ذلك أصلاً وهي ارتبطت أوروبياً حديثاً بالتحليلات الطبقية والتشريحات والشرائح الطبقية الفئوية، ولاسيما من العقائد والإيديولوجيات الثورية في عصرنا، وهكذا بُدئ بالمثقفين كفئة في تعريب أبكَر انعكس تخريباً وتعميةً على دلالة ثقافة عربياً، والتي رغم وجودها لم تدخل الاستخدام والانتشار فعلياً إلا متأخرة إضافياً عن «المثقفين» كمفردة، بعكس ما نعتقد، وسأذكرك إثباتاً لذلك أن سائر مشروعات العالم الكبرى، وسائر تقارير نادي روما، وكافة دراسات الاستراتيجيات الدولية، وخطط الأمم المتحدة الإنمائية، ومقرَّرات الفلسفة المادية الجدلية والتاريخية (الماركسية – اللينينية): كل أولئك وأكثر – مضافاً إليها مشكلات العصر الكبرى/ مشكلات الأرض – كوكبنا – الأهمّ والأخطر خلت تماماً من الثقافة وكلياً حتى بدايات الثمانينيات، وقد رصدتُ ذلك كله وتفحصتُه بيقين مذ ذاك احترافياً وتخصُّصياً ومتثبت من ذلك. والذي عاث تعريباً للإنتيلليغينْتصيا كفئة مثقفين عاث ارتجاعياً وارتكاسياً بدلالاتها على الثقافة البريئة الأم. وسائر دلالات المصطلح تنبئ وتُومي أنّ مقابلات كثيرة محتملة كانت أنجح وأقرب إلى مصادر الترجمة والتّعريب وأقل أذيةً بالثقافة، ومن ذلك: النبهَاء/ النبيهون، الفُهماء (أو ربما الفَهْمَاء بعكس الدهماء) وتمنيت وجود النَبْهاء في معارضة البلْهاء، العارفون (العُرَفاء؟)، المتفكّرون، وهذا واضح حتى بالتزام ما قُدم من دلالات، أستطيع رفدها بمفردة علمياء العربية العَريقة أيضاً، والتي عنَت أصْلاً العلماء كجماعة (جماعة العلْم)، وهي تنسجم كثيراً مع هذه الجماعة كشريحة أو فئة سمَّيناها مثقّفين في غفلة من الزمان ومنَ المسؤولية المعرفية أيضاً!

- 3. إشكال ثالث وأخير باقتضاب شديد يتصل بالمرادَفة بين الثقافة والمدنيّة، بين المدنية والحضارة، وبين هؤلاء جميعاً: هذا ما حصل كثيراً مثلاً في الموسوعة الفلسفية المذكورة عربياً (الطليعة 1981) هكذا: الثقافة (الحضارة) culture؛ وفي المعجم الفلسفي المختصر 1982 بترجمته العربية 1986 مادة: الحضارة (المدنية) civilization مَن اللاتينية... وكل شيء إن وجد لدينا، حتى الثقافة المُسْتَبْدلة أو المستوعبة تجاوزياً للمدنيّة وللحضارة، عدا "بضاعتَنا" الخاصة جداً أعني العمران (ابن خلدون)، وهو أوّل بل وأكثر من تحدث عن المدن والمدنيّة، وعن الحضر والحضارة، وعن العمران بل وعن «علم» العمران بالتحديد، أي فعلياً عن علم الحضارة أو علم المدنيّة، وليس كما وقف حتى الآن – بلا علْم – عند الدورات والنظريات الحضارية المدنية: إنّه أسس حقاً العلم المفقود حتى الآن وسمّاه ببراعة وبراعة وإتقان، في حين لم يظهر علم في هذه الحقول الأربعَة الآنفةَ إلاّ علم الثقافة (بعد مخاضات نظرية الثقافة ونظريتها العامة إلى عهد قريب – منذ عقود معدودة)، وهذا أكبر ظلم لابن خلدون مؤسس وواسم علم العمران الذي لم يدخل وعيَ العالم حتى الآن، وليس علم الاجتماع فقط، فهو اشتغل بفلسفة ومعارف علوم الاجتماع والمجتمعيات ككل وليس بأحدها فقط، أي بعلوم وفلسفات: الاجتماع والتاريخ والمجتمع والاقتصاد والسياسة، والمدن والحضارة والعمران بالأخص، مما بات يصب الآن وحديثاً جداً في مفاهيم وعلوم الثقافة ومصطلحاتها.

تقنيات الحديث والاستماع للأبناء

• عبد العزيز الخضراء

يعتمد المحللون النفسيون على الاستماع للحديث، لعدة أسباب:

الأول: يحتاج المرء أن يسري عن نفسه حتى يخفف عن الضغوط التي تتراكم بداخله.

الثاني: أنه بدون الاستماع لن يستطيع المحلل النفسي أن يعرف مشكلة المريض، وما يحدث مع المحلل النفسي في الجلسات التحليلية يمكن أن يحدث في المنزل.

إذا أراد ابنك أن يُسري عن نفسه، لن تفيده محاضرة كلامية، بل ستجعله ينغلق أكثر، وعندما تتحدث في وقت يجب أن تكون فيه مستمعاً، فأنت بهذا تبعث برسالة تقول: «أيما يكون ما سوف تقوله، لا جدوى منه، أنا الأب الذكي، وأنت الابن الغبي فلتصمت إذاً واستمع لي»، من يقف هذا الموقف من الآباء لا يفهم حقيقة الوضع إطلاقاً، فالابن لا يحتاج في مثل هذا الوقت إلى إجابات! كل ما يحتاجه فتح الصمام حتى يُفرِّغ ما بداخله من ضغوط، أما عندما يُواجَه بمحاضرة كلامية، فإن هذا الصمام يغلق تماماً.

تذكر عندما يكون طفلك واقعاً تحت ضغط ما، فإنه يشعر بألم، في حالة كهذه لا تستهجن ما يقوله، لأنه لن يبوح في أي ظروف أخرى، والأجدى، أن تولي اهتماماً كبيراً للمؤشرات التالية، والتي أجمع عليها كثير من الآباء والأمهات الذين تناولهم الحديث.

انتظر حتى تهدأ الأمور قبل أن تقترب من ابنك الذي يشعر بالاستياء والتجاهل لأنه لا يجد آذاناً صاغية، أطلب منه أن يشرح لك مشكلته وأظهر أنك على استعداد للاستماع إليه، بدون مقاطعة فالوقت ليس وقتِ الأسئلة، إنه وقت التجاوب مع المشاعر فبدلاً من أن تسأل: «ما الذي يضايقك؟» قل له «تبدو متضايقاً».

أخبر طفلك أولاً أنك لا تريد أن تخطئ فهم ما يعنيه في كلامه قل له:

«أنا لا أدري على وجه اليقين ماذا يضايقك، لكنني أريد أن أستمع لما تقوله، ثم نتناقش معاً حتى أتأكد أنني أفهمك. «فأنت بذلك تريد أن تتفادى التفكير في افتراضات، أو القفز إلى استنتاجات خاطئة».

بدلاً من أن تترك الضغوط تتراكم داخل أسرتك، أفسح الطريق لكل عضو فيها أن يقول «كلمته» قد تتخذ كلمته هذه طرقاً وأساليب غريبة.

ومهم جداً إعطاء الفرصة للأبناء كي يسرُّوا عن أنفسهم بدلاً من أن نحل لهم مشاكلهم وهذا يعطي أفضل النتائج، لأن كثيراً من مشاكلهم ليس لها حلول، إنها مجرد جزء من حياتهم وهكذا يكبرون، وبدلاً من أن تتدخل بشكل غير ملائم استخدم أسلوباً سلساً للتواصل أساسه العقيدة الأولية التي تقول: «قليل من الشيء يكفي» وفيما يلي بعض الأساسيات التي يُقرون بها.

انتظر حتى يطرح الأبناء أسئلة قبل أن تعرض حلولاً «للمشكلات».

- كن أكثر استعداداً لاستقبال الرسائل من إرسالها، يقول الكاتب «ليو باسكاجليا» إن هؤلاء الذين يعتقدون أنهم يعرفون كل شيء سيكتشفون لا محالة أنهم ليسوا كذلك.

- لا تبدو مندهشاً جداً عندما تتحدث ولا تعطي الانطباع بأنَ المحادثة أهم لديك من ابنك، اهتم بالمحادثة، لكن لا تدقق في كل كلمة وكأنها مفتاح للغز خطير، إنها ليست كذلك.

- اهدأ كلما أخذت المسألة بسلاسة ويسر، فإن السلوك الهادئ المتزن يؤكد لابنك أنك مستعد للاستماع إليه، كما أنه يشجعه على أن يعود إليك دائماً.

الاستماع والتجاوب:

يستطيع الآباء والأمهات أن يشجعوا أبناءهم على الحديث باتباع «أساسيات الاستماع» والالتزام بها.

أنظر كيف استطاعوا أن يطوروا تدريجياً من استماع صامت سلبي- شجع الأبناء على الحديث - إلى مشاركة أكثر فاعلية بعد أن انطلقت ألسنتهم.

- وضعك وهيئتك:

عليك وببساطة أن تحاكي مستوى ابنك حتى تبين له أنه موجود لكي تسانده وتعضده وليس لكي تحاربه، فبدلاً من أن ترتفع بنفسك بعيداً عنه، تعامل معه بدنياً ومادياً من مستوى أقل.

انتبه:

هناك فن للاستماع، وكما يحدث في أي فن، لا بد من الممارسة حتى تتم الإجادة، التفت إلى ابنك وركز فيما يقوله كما لو كنت تستمع لمحدث مهم في حلقة دراسية، فليس هناك شيئاً محبطاً لشخص يلقي بدخيلة نفسه أكثر من مستمع يستمتع إليه بأذن واحدة يقول أحدهم وهو مدير لمؤسسة كبيرة:

تذكر ذلك الحفل، عندما كنت تتحدث لشخص ما، وبينما كنت تتحدث إلى هذا الشخص كانت عيناه تسرحان بعيداً وتطوف بالمكان كله، ألم يشعرك هذا بأنه يبحث عن شخص آخر يتحدث إليه:؟.

ليكن ذهنك متفتحاً:

احتفظ بآرائك جانباً وتعامل بجدية مع وجه ونظر ابنك، فإن الأحكام الانتقادية تقتل التواصل، شجع ابنك على تكوين معتقداته الخاصة، حتى لو كانت هذه المعتقدات بعيدة عن الصواب، هناك وقت طويل لتقويمها، وبدلاً من أن تقيد تعبيراته، دعه يسترسل واتركه يتحدث بدون انتقادات.

استمع في صمت:

إذا كانت عدم المقاطعة سوف تنقل ابنك من مرحلة التمهيد السطحية إلى مرحلة عاطفية أكثر عمقاً حيث تظهر المشاعر الحقيقية، فإنك بالاستماع الصامت سوف تساعده على الوصول لهذه المرحلة بينما أنت ترسل له هذه الرسائل الصامتة:

«يمكنك أن تحدد ما تريد أن تشركني فيه»، «أنا توَّاق لأن أسمع أي شيء تريد أن تقوله»، «أنا أتعاطف مع مشاعرك»، وهي وسائل بعيدة تماماً عن تلك الرسالة الغالبة «أنا الأب وأنت الابن»، «عليك أن تسمع ما أقوله»، «أنا أعرف كل شيء».

ومع ذلك، الاستماع الصامت لا يعني بالضرورة الصمت التام، عليك أن تتجاوب مع ما يقال ببعض الإيماءات البسيطة، أو الابتسامات أو «آه، هاه» من آن لآخر، فذلك يؤكد لابنك أنك منصت إليه - دعه يواصل كلامه، وبينما هو يفعل ذلك سوف تتضح لك موضع شكواه وهمومه، وهذا هو الوقت الذي تنتقل فيه إلى المرحلة التالية، حيث تستطيع أن تشارك بقدر أكبر من التحاور والتفاعل.

المشاركة:

يمكنك الآن أن تستخدم أسلوب استماع أكثر فاعلية، يبدأ هذا الأسلوب بدعوات بسيطة توجهها لابنك تستحثه فيها على الانفتاح عليك أكثر وأكثر.

بهدوء ولطف، بادره ببعض الأسئلة غير المحددة بعيداً عن الأسئلة التي تجاب بنعم أو لا: فبدلاً من أن تسأله: «هل واجهتك أي مشكلة بالمدرسة اليوم؟» يكون سؤالك كالآتي:

«ماذا حدث بالمدرسة اليوم؟»، «احتفظ بهدوئك

ولا تظهر أي انفعال مبالغ فيه، لاحظ أن ابنك جاء إليك طواعية ليقضي لك ما بدخيلة نفسه، إنه في حالة من الضعف والحساسية، فإذا أردت أن تخبره بأن لجوءه لك هو الصواب، عليك بالتماسك حتى لو كان ما يخبرك به شيئاً بشعاً، افعل عكس ما تدفعك إليه مشاعرك، يقول أحد الأدباء: بدلاً من الاندهاش، أظهر شيئاً من الاهتمام الهادئ العملي، بدلاً من الغضب أظهر تماسكاً، لا تظهر غضبك من شيء يخبرك به ابنك وإلا فستكون آخر مرة يأتي فيها إليك.

الاسترجاع:

لكي تؤكد لابنك أنك تسمعه وتفهم ما يشعر به، استرجع - في كلمات من عندك - ترجمتك لما قاله ابنك، قد تندهش عندما تجد نفسك بعيداً جداً عن المعنى المقصود، ربما أن تفسيرك لم يوضح لك حقيقة شعوره، أو ربما أعطت مجرد تلميح لما لا يستطيع أن يعلن عنه صراحة، كن حريصاً على أن تلتقط من الحديث مفاتيح تساعدك على تجنب الفهم الخاطئ، لكن عليك أيضاً أن تتذكر دائماً أنها مجرد مفاتيح، ولا شيء أكثر من ذلك، لا تُخمِّن ما يقصده ابنك في حديثه إذا قال: لن أستطيع أبداً أن أنتهي من كتابة موضوع التعبير في الوقت المحدد «أجبه بقولك» «إنك تشعر بتوتر وعدم ثقة في أنك ستؤدي واجباتك بشكل جيد، أليس كذلك؟» ليكن ما تقدمه له استرجاعاً لا نصيحة، الاسترجاع الهادئ ينتج عنه إحساس بالرعاية والصداقة الحميمة».

تحقق من أنك تفهم ما تسمع بأن تسأل ببساطة: «اعتقد أن ما تقوله هو كذا.. وكذا، هل أنا محق؟» مجرد سؤال في هذا التوقيت من الحوار، سؤال كهذا لا يعني فقط الاسترسال فيه، لكنه سؤال ضروري.

الأطفال الأصغر سناً بوجه خاص يريدون أن يشعروا أنهم مفهومون، تجنب أن تتهاون بالمشكلة أو تعرض لها حلولاً، فهذا البالون الذي انفجر له مكانة خاصة عند الطفل الصغير، وقولك أنك ستقدم له بالوناً جديداً لا يعد تصديقاً على شعوره بالخسارة، ما يعد تصديقاً على مشاعره هذه حتى تقول عبارة مؤكدة مثل: «أعرف مدى حبك لهذا البالون الأحمر، أنت حزين جداً لفقدك إياه» هذا يؤكد أنك تتفهم مشاعره، وقبل كل شيء أنك تهتم بأمره.

تعزية

فجع الزميل الشاعر عبد النور الهنداوي برحيل شقيقته في الأسبوع الماضي.

رئيس اتحاد الكتّاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وهيئة تحرير الأسبوع الأدبي يتقدمون من الزميل عبد النور الهنداوي بخالص العزاء والمواساة.. راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون

الأسبوع الأدبي
جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول: مالك صقور
رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير: أ.محمد حديفي

مدير التحرير: د.حسن حميد

الإشراف الفني: نضال فهيم عيسى

رئيس القسم الفني: مها حسن

هيئة التحرير:
د. سليم بركات، غسان كلاس، محمد الحفري، علوش عساف، سهيل الديب

المراسلات
الجمهورية العربية السورية - دمشق -ص.ب(3230) - هاتف 6117241-6117240 -فاكس 6117244- جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل.س - في الوطن العربي: 0,5 $ خارج الوطن العربي1$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشتركين خارج سورية

الاشترك السنوي -داخل القطر:أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد2000ل.س -وزارات ومؤسسات2400ل.س - في الوطن العربي:للأفراد6000ل.س أو150$ - للوزارات والمؤسسات 8000ل.س أو175$-خارج الوطن العربي:للأفراد 20000ل.س أو 360$ - للمؤسسات30000ل.س أو420$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب -دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة تعبر عن وجة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :
alesboa2016@hotmail.com

للنشر في الأسبوع الأدبي
يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشابكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الالكتروني hotmail.com@alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

آخر الكلام

أ.محمد حديفي - رئيس التحرير

شعراء خارج موسوعة العدم -٥-

تلك الرحلات الوهمية التي يلعب الخيال الدور الأكبر في تشكيلها، والتي يأخذنا إليها الشاعر العراقي أسعد الجبوري في جولاته الخيالية المفترضة، للقاء شعراء أسهموا إلى حد بعيد في ترسيخ مذاهبهم الشعرية من خلال تجاربهم الشخصية وتعاملهم مع الشعر والعملية الشعرية بطريقة اشتغل النقاد كثيراً بالعمل عليها وإضاءتها حتى أصبحت نظريات في الشعر لم تخفت أو تقل أهميتها على الرغم من مرور عقود طويلة عليها، بحيث شكلت مراجع هامة يعود إليها الشعراء والنقاد على حد سواء، للاستقاء منها، بوصفها ركيزة أساسية وثابتة، لأنها شيّدت على ركائز متينة ما أهلها للثبات والاستمرار، ويدعونا الجبوري هذه المرة لدخول عالم الشاعر الفرنسي الشهير «لويس أراغون» صاحب الديوان الشهير «عيون إيلزا» وإيلزا هي زوجة الشاعر التي أحبها واقترن بها ليمضي عمره وإياها في حالة عشق لافتة كتب عنها كثير من الباحثين.

وفي الرحلة المتخيلة آنفة الذكر يصف الجبوري بطريقة مثيرة حرارة اللقاء مع الشاعر، ويهيئ في خياله مكان اللقاء، ليصف لنا الشاعر أراغون ببشاشته المعهودة، ودماثته التي اشتهر بها خلال رحلة عمره المديدة.

وبما أن اللقاء تم مع شاعر، فلا بد أن يكون الحديث المتبادل بغالبيته عن الشعر والعملية الشعرية، فكان السؤال الأول المطروح على الشاعر: هل يصح القول إن الشعر ولد منذ تشكل الأرض؟ فيجيب أراغون: إنه المنطق بعينه، فقد كان الشعر من أعظم المعادن المشعة التي هيأت لولادة البشر، وحين يسأل عمن كان يكتب الشعر على تلك الأرض يجيب: هناك ملايين من الكائنات الحية التي سبق لها أن سكنت الأرض قبل الشعوب الآدمية، وهي التي كتبت الشعر آنذاك، وأنتجت المزيد من الأرواح الفنية التي سرعان ما اندمجت، ليُخلق منها الشعراء بهيئاتهم الرومانسية الأولى الخالية من الشجون والآلام، والدراماتيكية المؤلمة، وعن حاجة الأرض للشعر يقول أراغون: لأن الشعر أنيس الذئب قبل ليلى، ولأنه حلقة البرق البدائية التي استعجلت التوصل إلى لغة مشتركة ما بين التربة والماء، وحين يعترض السائل على قدرة هذه النظرية على الإقناع، يجيب أراغون: ليس بالضرورة أن يكون الشعر مقنعاً، بقدر ما يحاول تأسيس حالة نافرة للمنطق المحمول على أكتاف الوقائع، فالشاعر في كل الأحوال شيطان تجريبي، فهو صاحب التنظير لقيام جماليات جديدة، أي أن مهمته لم تكن محصورة بالانتماء إلى معتقلات المنطق، وإنما المضي بمجرى ثقافة عدم الالتزام بالقواعد الثابتة، ذلك أن مشاريع التجريب هي من اختصاص رعاة التجليات السحرية المفتوحة.

يسأله الجبوري فيما إذا كان صحيحاً أن الشعر في البدء كان أنثى فيجيبه: أجل أنا مع هذا التصور الجهنمي، وأعتقد بأن الشعر ولد أنثوياً من ضلع امرأة ساحرة، ومن ثم جرى تحويله ليكون من فصيلة الذكور بالضغط والقهر المتعلق بضرورة الحفاظ على شرف المرأة، جرى ذلك قديماً عندما مُنع الشعر من الدخول إلى غرف الزوجية والمشاركة بتفاصيل الحب، والبوح الباطني العميق.

وتمضي الأسئلة متوالية، والشاعر يجيب بإسهاب عن كل سؤال أو استفسار إلى أن نصل لجواب من الشاعر أراه مهماً وهو رأي الشاعر بالسوريالية التي نشأت وازدهرت في فرنسا في وقت مضى، وتفسيراً لذلك يقول لويس أراغون: أجزم أن السوريالية لم تكن مدرسة أو حركة فنية أو أدبية، بقدر ما كانت جائحة لوباء شعري أو ماكينة لتنظيف الرؤوس الشعرية من المخلفات والكهوف والأنقاض والسموم بمنطق منفلت، حيث كانت السوريالية وحدها قادرة على سحب خط الاستواء من مكانه الوهمي على خريطة العالم، والمجيء به إلى الحانة والمرسم والشارع والسرير، أو فستان إيلزا الموشى بذهب الرغبة، ويكمل: في الشعر لا وجود لعمل سحري خارج عالم أرواح ترفض المثول لتلك اللغات التي تفضل المكوث في الملاجئ المليئة بالغيوم والغبار وبالأسلحة، والطقوس الشعرية..

وعن رأيه في الفوضى بالشعر يجيب أراغون: إن فوضى الأدمغة هي الحبر الأصلي الذي تتمتع به الكتابة.

وعن الحب في حياة أراغون ورحلته الطويلة يقول جملةً لافتة: لقد كنت جسداً ممدداً تحت قطار اسمه إيلزا، وعن سبب انسحاقه بعالم إيلزا يقول: لم يكن ذلك انسحاقاً أبداً، بقدر ما كان تلاحماً بين رغبتين في بوتقة انصهار اللاملموف غرامياً، فقد كنت أنا وإيلزا بمثابة فيلم سينمائي يحترق شغفاً مرةً، ويتطاير سباحةً على سقف البحر، ولكنه في كل الأحوال شريط يمنح الناظر التدقيق بمرحلة من التاريخ الإنساني للغرام الجميل، حيث الأكثر أثراً، وتأثيراً على عقل الشاعر هو الحب، فالحب الذي عشته مع إيلزا كان استثنائياً بكل تجلياته، كان موجاً صاخباً، مثلما كان تراباً تنمو فيه مختلف الزهور، فإيلزا لم تكن امرأةً فقط بقدر ما تكرس في عقلها التاريخُ تأليفاً ونضالاً وترويجاً للموضوعات الكبرى في الحرية والجمال، فهي كاتبة من أصل روسي، قريبة من نسل عائلة الشاعر مايكوفسكي، وهي أول امرأة حائزة جائزة «غونكور» الأدبية الرفيعة في فرنسا عام 1945، بعبارة أدق كانت إيلزا ثلاثة أرباع نتاجي الشعري.

وهنا يقدم الشاعر في استرساله بالحديث عن إيلزا ودورها الرئيس في حياته الشعرية والعاطفية، ليبين المكانة الهامة التي شغلتها في حياته حيث كانت الملهمة والزوجة والعين الساهرة والدليل.

وعن علاقة أراغون بالعرب يشير إلى أنه اكتشفهم من خلال اكتشافه غرناطة والأندلس إذ يرى هنا أنه من ذلك السجل التاريخي العظيم والضخم في آنٍ معاً استطاع التوغل في التراب الممتزج بالحنين والعشق والثقافة بحثاً عن درة الجنون الذي استكمله في إيلزا، فإيلزا في نظره هي لوحة من الفن التشكيلي الذي طالما استغرق بحبه له كشفاً ونقداً وتبجيلاً دون حدود، وعن علاقته بالفن بشكل عام يقول أراغون: عندما فتحت الصندوق الأسود للمخيلة الجبارة، استطعت توريط العين بمختلف المخلوقات التكعيبية والدادائية والسوريالية وصولاً إلى الواقعية الاشتراكية، إذ كنت أقود قطعاناً من ذئاب لغزو متاحف العالم، وذلك لغاية نصرة العقل الباطني للفن، وإظهاره للوجود.

وعن الفارق بين الشعر الصافي والنساء الصافيات يقول أراغون: سأقول هنا شيئاً مهماً، فمثلما لا يوجد شعرٌ صافٍ في كل اللغات، لا توجد نساء صافيات مصفيات من الأبخرة السامة.

وهنا يورد الجبوري كلاماً للناقد فيليب فوست يوضح فيه علاقة لويس أراغون بالشيوعية فيقول: إن إيلزا تريوليه لم تكن هي التي دعت أراغون للشيوعية كما زعم الكثيرون من أصدقائه ومن أعدائه الكثيرين، فقد كانت إيلزا تظهر نفورها من البلاشفة، ومن الستالينية.. لذا كانت هي أول من دعا الفرنسيين إلى اكتشاف سولجنستين، مع ذلك لم تكن تخفي إعجابها بغوركي ومايكوفسكي، وكتعليق على هذا الكلام يقول أراغون: إن ذلك صحيح وهكذا تنتهي الرحلة وينتهي اللقاء بالشاعر الفرنسي لويس أراغون الذي كان شغوفاً بزوجته إيلزا حيث شاخا كزوجين ولكن حبهما ظل فتياً مفعماً بالحيوية والسحر.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

جديد مجلة «التراث العربي»

صدر العدد الجديد من مجلة التراث العربي الفصلية التي يصدرها اتحاد الكتّاب العرب، وقد اشتمل على دراسات، ومحاور.

افتتاحية العدد للدكتور علي دياب رئيس التحرير، جاءت تحت عنوان (الحمراء)، ومنها نختار:

«بقيت حمراء غرناطة أكثر من قرنين عنواناً لمجد العروبة ودولتها في الأندلس، وملاذاً ساطعاً للحضارة العربية الأندلسية، وكانت أنوارها تسطع في أرجاء أوروبا، التي كانت تعيش ظلمات العصور الوسطى. وتاريخ الحمراء جزء لا يتجزأ من التاريخ الأندلسي، وهو قديم يعود إلى القرن الرابع الهجري أيام الدولة العربية في الأندلس، كانت الحمراء وقتها قلعة متواضعة، وتتحدّث الرواية الأندلسية المعاصرة عن قلعة بنيت على

ضفة نهر حدارة اليسرى، تسمّى قلعة الحمراء، فلما تولّى باديس بن حبوس زعيم البربر حكم غرناطة اتخذها قاعدة لملكه في بداية القرن الخامس الهجري، وأنشأ سوراً ضخماً حول التل الذي تقع عليه القلعة، وأنشأ في داخله قصبة اتخذها قاعدة له ومركزاً لحكمه وسميت بالقلعة الحمراء، وذلك تجديداً لاسمها القديم، ثم زيد في هذه القلعة، واتسع نطاقها مع مرور الزمن، وغدت حصن غرناطة وقاعدتها الرئيسة، ولما غلب محمد ابن الأحمر على غرناطة عام خمسة وثلاثين وستمئة للهجرة /1238م/ أنشأ فوق هذا الموقع القديم وداخل الأسوار حصنه أو قصره الذي أطلق عليه اسم الحمراء، وهذا ما أورده المؤرخ محمد عبد الله عنان في جزئه الرابع من كتابه: «دولة الإسلام في الأندلس»».

أما محور النقد والأدب فكان: (الأضبط بن قريع السعدي أمير شعره) د. عبد الكريم محمد حسين، (جهود أئمة اللغة المتقدمين في تأصيل علم الدلالة) د. عمر مسلم العكش، (الفهم وتأويل حديث الصورة عند إخوان الصفاء وخلان الوفاء) د. رائدة الدالي.

وفي محور الفلسفة والتربية نقرأ: (أسس بناء الإنسان في التراث الفلسفي العربي «ابن رشد نموذجاً») د. عبد الله سيف الدين.

محور التاريخ: (القدس بين الحقيقة والوهم) نبيل فوزات نوفل، (الهند في أدب الرحالة العرب) د. عبد الله المجيدل.

وفي أعلام العدد: (الفقيه والمؤرخ المحقق محمد أديب تقي الدين الحصني الدمشقي) محمد مروان مراد.

وفي آخر الكلام: (عبق الذكر وحلو الأمل في أغنية) أ.د. محمد عطا موعد.

احتفالاً بالعيد الذهبي لتأسيس الاتحاد
يتشرف اتحاد الكتاب العرب بدعوتكم
لحضور ندوة تكريمية للأديب المفكر الراحل الكبير

صدقي إسماعيل

رئيس اتحاد الكتاب العرب السابق

يشارك في الندوة كل من الأدباء:

- مالك صقور-رئيس اتحاد الكتاب العرب
- محمد حديفي-عضو المكتب التنفيذي
- د.علي القيم -معاون وزير الثقافة السابق
- الإعلامية-عواطف الحفار إسماعيل

يدير الندوة الإعلامي الأستاذ جمال الجيش.

وذلك في تمام الساعة السادسة من مساء يوم الثلاثاء الواقع في 3 /9/ 2019

في قاعة المحاضرات - بمبنى اتحاد الكتاب العرب - أتوستراد المزة

الدعوة عامة